قصة تودد الجارية
على التمام
والكمال

obeikandl.com

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) رب العالمين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿وبعد﴾ فهذه قصة الجارية المسماة تودد وما جرى لها مع العلماء في حضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد رحمة الله تعالى عليه (حدثنا) أبو بكر عن عبد الرحمن بن هشام عن ابراهيم اليماني مما مضى وتقدم وسلف من أحاديث الامم انه كان في سالف الازمان وسابق العصر والاوان رجل تاجر بمدينة بغداد دار السلام يسمى دينار له شأن ومقدار وهو من التجار الكبار ممن وسع الله تعالى عليه دنياه ورزقه ما يتمناه وكان ذا مال جزيل وعبيد وإماء وكرم وسخاء وعزة وأمانة وشجاعة وديانة كثير الاحسان والانعام والكرم والحشم والخدم غير انه لم يرزقه الله تعالى ولدا لا ذكرا ولا أنثى فكبر سنه ودق عظمه وانحنى ظهره فخشي على ذهاب ماله ان لم يكن له ولد يذكر به بعد موته فتضرع الى الله تعالى وابتهل بالدعاء وصام النهار واجتهد في قيام الليل ونذر النذور لله تعالى فرحم الله تضرعه وشكواه واستجاب الله له دعاه ووهبه من فضله ما تمناه فما كان الا قليلا حتى حملت احدى نسائه فلما تمت أشهر الحمل أخذها الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت ذكرا كأنه فلقة قمر بعينين كحلاوتين وحاجبين أزجين وخدين موردين شفتاه كالعناب وفمه كخاتم الاحباب ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك فرح به أبوه فرحا شديدا وأخرج الصدقات وأوفى النذور وكسا الارامل والايتام فقطعوا مسرته وكحلوا مقلته وسماه أبوه بدر الزمان ولقبه بشاس الموهوب من الله تعالى بعد الاياس فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وكفلته الدايات وحملته المماليك وزينته وخدمته الجواري الى أن كبر ونشا وترعرع وانتشا وصار له من العمر أربعة أعوام فقصد أبوه المسافرين طول الاعمار في البراري والقفار والمهامه والاوعار والمخاطرين بلجج البحار في الاهوال الغزار الى سائر البلاد والامصار والمدائن الكبار ممن يجلب المماليك والجواري الحسان الغاليات الاثمان ﴿قال الراوي﴾ فرغبهم بالمال الجزيل وأقسم عليهم بمن أنزل عليه القرآن والتنزيل وبالصحبة ورفقة الغربة ان يجتهدوا له في وصيفة مليحة صغيرة جميلة بنت خمسة أعوام فائقة الجمال وخيمة الدلال عذبة الكلام مليحة الابتسام نقية الراس عطرة الانفاس فطينة عاقلة رزينة ليس لها في وقتها

نظير

نظير حتى أربيها مع ولدى بدر الزمان الملقب بشاس الموهوب من الله تعالى بعد الاياس ليستغنى بها عن سائر الناس ولا ينظر بها الى أحد من الاجناس تكون له قرينة وعلى دينه ردنياه معينة وتملأ قلبه من الفرح وتزيل عنه الهم والترح فاقضوا لى حاجتى وبلغونى أمنيتى ومن أتانى بما طلبته وبلغنى ماقصدته فيما قاله فله عندى خمسمائة دينار واشهدوا على بذلك ياحضار فذلك غير ثمنها وأزيد قيمتها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع التجار كلامه وما أبداه أجابوا كلهم بالسمع والطاعة وقالوا له كنا نصير فى حاجتك ويجب علينا خدمتك لانك كبيرنا وعاهدتنا وفى كل الامور مشيرنا فبعد أيام قلائل سافرت جماعة منهم فى البر وطائفة فى البحر وقصدوا الاقاليم الكبار وفتشوا المدائن والامصار فظفر بعض التجار بحاجته وماطلبه أبو بدر الزمان وقد أصبح التاجر بذلك فرحان لما وجد وصيفة تركية كأنها الشمس المضيه بنت خمسة أعوام بديعة الحسن والجمال حسنة القد والاعتدال فطينة لبيبة عاقلة أديبة على صغر سنها ذهنها حاضر وعقلها وافر ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال بوجه كأنه الهلال فسبحان من أوجد الانسان من ماء مهين فجعله نطفة فى قرار مكين فتبارك الله أحسن الخالقين فاشتراها ذلك التاجر بماله وفرح ببلوغ آماله وسافر بها فى القفار وسلك بها الاقطار وواصل سير الليل بسير النهار الى أن وصل مع السلامة وهو فرحان بلا ندامة فلما وصل اليه وسلم عليه وأحضر الوصيفة بين يديه ﴿قال الراوى﴾ فلما رآها أبو بدر الزمان ذهل عقله من حسنها وجمالها ورأى سائر الاوصاف التى طلبها على التمام والكمال فزاد به الفرح والاستبشار وسجد لله الواحد القهار على بلوغ مناه حين أعطاه ماتمناه ثم أعطى التاجر ما كان وعده به وأرضاه وزاده فوق رضاه وسماها تودد رجاء ان يجعلها الله تعالى لولده بدر الزمان ألوفة ودودة ثم أرسلها الى الحمام وأخذ من ظفرها ماطال وألبسها حلل الجمال وكان بدر الزمان قد قارنها فى عمرها وساواها فى عصرها بحسن مثل حسنها غير انها زادت عليه الذكاء المفرط والفهم الزائد فسلمها الى الفقهاء الكبار خلاف معلم ولده فتعلمت القرآن وجمعته بالروايات السبع المجمع عليها وتعلمت الفقه والاصول والفروع واللغة والنحو والطب والبيان والبديع والحساب وكثيرا من العلوم والآداب فتعلمت الجميع وأتقنته وتعلمت ذلك كله

فى مدة يسيرة وقرأت الاحاديث النبوية وعلم الفلك وصناعة الشعر وتعلمت اللعب بسائر الآلات النفيسة ولعب الشطرنج فكانت فى الجميع وحيدة دهرها فريدة عصرها كل ذلك ولم يعلم بدر الزمان بذلك لانه أيضا اشتغل كما اشتغلت وقرأ القرآن وكتب الفقه وتعلم صناعة الشعر والحساب ورمى بالنشاب ومهر فى اللعب بالشطرنج وكبر وطلع أحسن أهل زمانه بوجه مليح وقوام رجيح ولسان فصيح بخد أسيل وطرف كحيل مليح الشباب نظيف الثياب فصيح الخطاب كثير الآداب بوجه أنور وخد أحمر وحاجب أزهر وعذار أخضر كما قال فيه الشاعر

ومهفهف عبث السقام بطرفه * فقلوبنا شوقا اليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * فضت عليه سوادها الاحداق

وكما قال الآخر

بدا ربيع العذار والحدق * والورد بعد الربيع كيف بقى
أما ترى النبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

﴿قال الراوى﴾ وأقام بدر الزمان مع أبيه مدة من الزمان فى أحسن حال وأبوه يربيه وينقله من حال الى حال الى أن بلغ مبالغ الرجال فاجلسه أبوه ذات يوم من الايام بين يديه وقص ما عنده عليه وقال له يا ولدى قد قرب أجلى ومضى زمنى وضعف عظمى ورق جلدى ولم يبق لى غير لقاء ربى وقد جعلت لك ما يكفيك الى ولد ولدك من المال الجزيل ومن الاقطاع والبساتين فاتق الله تعالى واحفظه يحفظ الله عليك نعمه واشكر الله ولا تعصه فيما أوصله اليك واسمع منى ما أقول شعرا

قضى الامر ربى وجف القلم * وفيما قضى ربنا ما ظلم
جرى ذلك الامر طرا لنا * فما خاب عبد حماه الترم
لقد قال ذاك الحسيب النسيب * وكل مضى أمره فى القدم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم
ودم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

واعلم يا ولدى انى تعبت التعب الشديد وكذلك التجار حيث رغبتهم بالدراهم والدنانير والاموال حتى حصلت لك هذه الجارية تودد التى لا يوجد مثلها فى سائر الاحوال والاقطار فاحتفظ عليها ولا تأخذ بها بديلا فتندم ندما طويلا ﴿قال الراوى﴾

ثم

ثم بعد قليل عالج أبوه الامراض والاسقام ولقى الملك العلام فلما قضى نحبه ولحق بربه جهز ولده أحسن جهاز ومشى فى جنازته من له قدر ومقدار من التجار الكبار ورجع عنه وقد لزم الحزن الجزيل الذى ليس بقليل وقعد فى الحزن مدة من الايام والزمان فدخل عليه أصحابه والاخوان وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل من مات فات ولا يصلح الحزن الا للنسام والبنات ولم يزالوا به حتى أدخلوه الحمام وفك حزنه ونسى أباه وجده وذهل عقل الغلام ونسى ما أوصاه أبوه من المقال وظن ان الدهر عن أحد ما حال وان المال ليس له زوال فانهمك فى الاكل والشرب وخلع ووهب وصار يعطى الفضة والذهب وغرق فى الدجاج وأكل لحم النعاج وقعقعة الاوانى والقناني واستماع اللهو والمغانى وطغى وبغى وعصى ولها ولم يزل يعطى ويهب ويلذو يطرب الى أن زال المال وذهب الذهب والفضة وملكت منه الاملاك والبساتين وبقى فى حال المساكين وصار بعد العز والمال فى أسوأ حال ولم يبق من الجميع الا جارية تودد التى خلفها له أبوه وتعب فى تحصيلها وتعليمها وتأديبها وكان قد اشتغل عنها بما كان فيه من حاله واتلاف ماله الا ان الجارية لما انتشت طلعت ليس لها فى وقتها نظير فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والكمال وحفظت سائر العلوم وقد فاقت أهل عصرها فهى أشهر من علم وأوفى من فهم ترتيب الخدم تزيد حسنا على الملاح خماسية القد قاعدة النهد مقارنة السعد يشهد لها فى حسنها بالمجد كأنها هلال شعبان لها حاجبان أزجان وعيون كعيون المها والغزلان وانف كسن هندوان وخدود كأنهن وردتان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنهن لؤلؤ ومرجان وشفتان رقيقتان أحمر من العناب وعنق كأنه ابريق فضة أو عنق ظبى من الغزلان وصدر كأنه رخام حمام وخصر ناحل كجسم من حمل الهوى واستعمل الكتمان وارداف ثقال تحاكى الكثبان وأنخاد أنعم وألين من أيام التدان بعد أيام الهجران ولها كعبان غارقان فى قدم ناعم ملآن أحسن من شمس النهار وبدر الزمان فسبحان من صورها وكملها بالحسن والاحسان فهو الله الواحد المنان وفيها يقول الشاعر الفصيح الذى هو كحسان

ان أقبلت فتنت بحسن أماقها * أو أدبرت قتلت بصد فراقها

شمسية بدرية فضية * ليس الجفا والبخل من أخلاقها
فالموت منها فى لواحظ طرفها * والعيش فى فيها وفى أذواقها
جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى فلك على أطواقها
كأنها الغزال الرابع أو البدر الطالع بنت تسع وخمس صافية اللون والاديم عاطرة
النسيم غزالية العينين وعنقها عنق رخيم والوجه بدر منير كما قال فيها الشاعر الخبير
وتجول بين معصفر ومدثر * ومفضض ومورد ومصندل
كبهارة أو وردة فى روضة * أودرة أوصورة فى هيكل
هيفاء ان قال الجمال لها انهضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها * ونصيبها دون الملاح بمعزل

تسلب عقل من يراها بجمالها وقوامها وابتسامها وترميه عيونها بنبل سهامها فصيحة الكلام حسنة العظام كأنها البدر عند التمام ﴿قال الراوى﴾ وكان بدر الزمان بعد موت أبيه غارقا فيما كان فيه غائبا عما يلزمه ويعنيه ناسيا لوصية أبيه وما هو لتوديته ولا خطرت له على بال مدة من الزمان الى أن حال عليه الحال ومال عنه المال وتخلت عنه الخلان ولم يبق له غير جاريته تودد فرجع اليها فقيرا بلا مال ومسكينا بلا حال فقعد عندها وجعل وجهه فى وجهها وهو لا يملك لها يقتات به فصبرته وعزته وعلى عدم المال سلته ولم تؤاخذه بتركه لها ﴿قال الراوى﴾ وقعدت هى واياه ثلاثة أيام ولم يستطعما طعاما ولم يفطرا على زاد فقالت له تودد قلت حيلتى وعجز صبرى ومقدرتى وقد أحل الله للمسلم بعد ثلاثة أيام الميتة والدم ولحم الخنزير والآن أشير عليك برأى وهو أن تعرض بيعى على أمير المؤمنين هرون الرشيد أخى الهادى ابن السفاح الخامس من بنى العباس بن عبد المطلب واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له العفو يا أمير المؤمنين باختبارها بعظم قدرها عندك ولو بقل ما طلبته فيها فان هذه الوصيفة ليس لها فى وقتها مثيل ولا لها فى عصرها نظير ولا تصلح الا لك يا أمير المؤمنين ثم قالت له اياك أن تأخذ ثمنى الا ما قلت لك عليه فانه قليل فى حقى ولعل ياسيدى ان الذى قضى علينا بالفراق يمن علينا بالتلاق عن قريب انه سميع مجيب قال فتفكر وقال شورك فيه الخير والصواب ثم بكى

سيدها

سيدها وأنشد يقول

بعيني رأيت الحب وهو معانق * فلا عاش من يسلو الحبيب ولا بقى
اذا كان لى فى الناس شخص يودنى * تمنيت أن يبقى لقلبى ما بقى
فيا عدت الايام بينى وبينه * فيا ليتنا من بعد ذا البعد نلتقى
عليه من النعمان سبع شقائق * ووردو ريحان بأبهج رونق
وناديت من فى القبر جاو بنى الثرى * تأدب أيا مسكين ذا قبر عاشق
ثمانين عاما دلج الحب فى الهوى * ومات ولم يدرك أمانى مائق
فقلت رعاك الله يا ميت الهوى * وأسكنك الفردوس ان كنت صادق
مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين الخلائق
وأزكى صلاة للنبى وآله * مدى الدهر ما لاحت بوارق بارق

فأشارت تودد تقول بعد الصلاة على الرسول

تقول تودد فى دموع سوابق * على محن خدى هاملات دوافق
وجسمى نحيل من فراق أحبتى * وقلبى ولبى فى البحور الغوامق
لاجلك لبى قد غدا ذا صبابة * وأحشاى من حر الجوى فى تحرق
وكنا بخير والديار تلمنا * فعدنا شتاتا للعدى والخلائق
أيا رب يا رحمن فاجمع شملنا * فأنت له العرش أكرم رازق

﴿قال الراوى﴾ ولم يكن يعلم بدر الزمان ما اكتسبته جاريته تودد من الفضائل الى آخر ما تقدم من أوصافها غير ما ظهر له من الجمال والحسن والبهاء والكمال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال لها بدر الزمان أفعل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا كان غدا فتزينى وتعطرى حتى أعرضك عليه فقالت سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ فلما كان فى الغد باكر النهار زينها ولاها وأوصل خبرها الى جعفر بن يحيى البرمكى وزير هرون الرشيد فقال السمع والطاعة ثم انه أوصل خبرها الى أمير المؤمنين وأخبره أن سيدها بريد بيعها واستأذنه أن يمثلها بين يديه فأمر الخليفة بدخولها اليه فحضر وقبل الارض بين يديه وتأخر وذكر ما ذكرته جاريته تودد فأمر باحضارها بين يديه فحضرت وتمثلت بين يديه وقبلت الارض ثلاث مرات واستوت على قدميها وأطرقت الى الارض برأسها وأسبلت عينها وأطبقت الاربع أصابع

من يدها اليمنى وأشارت بالشاهد وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وابن عم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أطال الله بقاءك وهناك بما أعطاك وحفظك فيما استرعاك وجعل الجنة مأواك والنار مثوى لاعدائك ثم أنشدت تقول شعرا

تصبحك السعادة كل يوم * يا كرام على رغم الحسود
وزادك ربك المولى جلالا * وتصبح فى هنا يبقى وعيد
تأمل حالة الدنيا تراها * بها قد ذل ذو رأى سديد
وللايام أحوال أحالت * أولى الابصار عن عيش رغيد
لجأت وسيدى لحماك أرجو * بفضلك أن أكون من العبيد
وحاشا أن أرد وأنت أولى * وأكرم من يجود على مريد
أنا للبيع جارية ولكن * أجل عن الدراهم والنقود

﴿قال الراوى﴾ فتعجب الخليفة وجميع الحاضرين من كلامها وفصاحة لسانها وقوة جنانها وقال لمولاها بكم تبيعها قال بعشرة آلاف دينار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرون الرشيد قال له أنت نائم أم خلت فى عقلك كم قلت قال يا مولاى بعشرة آلاف دينار جاريتى أوفر من ذلك وأربح ولكن اختبرها يا أمير المؤمنين فان اختبرتها تجدها أربح من المال وأوفر والمال دونها فالتفت اليها الخليفة وقال لها ما اسمك يا جارية قالت العفو يا أمير المؤمنين اسمى المملوكة تودد قال وما تحسنين من الصنائع فقالت يا مولاى فقيهة عالمة أديبة قرأت كتاب الله تعالى وعرفت ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقطوعه وموصوله وحلاله وحرامه وسوره وآياته وحروفه وأعشاره وسجداته ومكيه ومدنيه وقرأته بالقراآت السبع المجمع عليها وأنا أيضا عالمة بعلم الحديث وكتب التفسير ونظرت فى علوم الشريعة واللغة والفرائض والاصول والفروع والنحو والمنطق والبديع والبيان والجدل والشعر وحساب الدواوين وقرأت كتبا من أساطير الاولين وعلم الجبر والادب والحديث ورويت البلاغ منه والمسند والمرسل والموصول والمرفوع ونظرت فى علم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والطب وأخذت من كل فن من العلوم وعرفت مواقع الضرب والانغام واللعب بسائر آلات الطرب واللعب بالشطرنج وعرفت أشياء كثيرة وان غنيت وتزينت ثم نظرت فتكلمت وهتكت وطالعت الكتب والاحاديث والاسطرلابات

وحفظت

وحفظت كثيرا من العلوم ونظمت الشعر وأحكمته والعروض وعارضته والشعر وغنيت به وضربت بالعود وأحسنته وعلمت مواضع النظم فيه وحركت أوتاره ونظرت فى علوم لم يصل اليها أحد غيرى ولا يفهمها سوى الراسخين فى العلم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أمير المؤمنين كلامها التفت الى مولاها وقال له أنا ادفع لك ألفى دينار بدون أن أختبرها ولا أمتحنها فى العلوم التى ذكرتها فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أنقص من ثمنها شيأ فاختبرها يا أمير المؤمنين بعظيم قدرها عندك فقال الرسيد نحن نأتى بالعلماء تختبرها فيما نسبته اليها من العلوم فان كانت كما ذكرت أعطيك فوق ما طلبت وان لم تجب فأنت أرلى بها فقال مولاها حبا وكرامة ﴿قال الراوى﴾ فأمر أمير المؤمنين باحضار علماء المذاهب الاربع وأمر باحضار علماء الطب والعلاج والطبائع ومنجم عالم بالنجم والفلك خبير بسير الكواكب ونقل الشمس وطلوعها فى المنازل والمقنطرات وخطوطها وأوجهها وشرفها وهبوطها وميل الريح ووضع التقويم ومهندس عارف فيلسوف حاذق وأمر عالم البصرة ان يحضر وهو ابراهيم بن الناظم وكان أعلم أهل زمانه بالعلم والنحو واللغة والبلاغة والشعر والمنطق والجدل وأن يحضر معه القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم بن الناظم أعلم الجميع بسائر العلوم ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الاساعة حتى حضر الجميع ولم يعلموا ما الخبر وما المراد بهم فادخلوهم عند أمير المؤمنين الى دار مملكته وأمر لكل واحد منهم بكرسى يجلس عليه فجلسوا ثم أمر باحضار تودد فعند ذلك رفعت الستارة وخرج من تحتها جارية خماسية كأنها الشمس المضيه وهى تضىء كأنها كوكب درى وبيدها كرسى من ذهب وسلمت فافصحت ونطقت فأوضحت ووضعت كرسيها فجلست عليه ولم تهب أحدا ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نادى منادى أمير المؤمنين معاشر من حضر من العلماء والفقهاء والقراء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان أمير المؤمنين يريد منكم من يناظر هذه الجارية فى أمر دينها ودنياها ويدحض حجتها فى كل ما ادعت به فقالوا السمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك رفعت الجارية رأسها وقالت دام الله بقاء أمير المؤمنين أتأذن للمملوكة أن تتكلم فقال تكلمى وأوجزى فقالت السمع والطاعة ثم قالت من الفقيه فيكم فقال الفقيه نعم فقالت اعلم ان أمير المؤمنين دعانى لمناظرتى فيما أدعيه من العلم

والجواب والحجة والبرهان ﴿قال الراوى﴾ فاحتقرها الفقيه لصغر سنها ولكونها امرأة ذات ضلع أعوج وعقل ضعيف صغير ولسان متلجلج فقال لها أسألك أم تسألينى فقالت له اسأل ياشيخ ابراهيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ولكن أشرط بينى و بينك قدام الخليفة ان قدر الله وغلبتنى أشلح ثيابى وان قدر الله وغلبتك أشلح ثيابك قال وكان الشيخ ابراهيم رأسه جلحاء مثل الطاسة الحمراء قال فلما سمع كلامها اغتاظ منها غيظا شديدا وأما الخليفة فتبسم وانشرح فقال لها الشيخ ابراهيم ياتودد أنت قليلة الادب حتى فى مجالس السلطان تقولين هذا الكلام وما تخشين فقالت له افتح عينك ياشيخ ابراهيم الحرب ما فيه حياء ولا مكرمة اما غالب أو مغلوب فقال لها أول ما أسألك عن دين الفرائض اللازمة والسنن القائمة التى هى عماد الدين وثبات اليقين فقالت له اسأل عما تريد فقال لها قرأت كتاب الله تعالى وعرفت ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وتدبرت آياته وقومت كلماته قالت قرأته بالروايات السبع المجمع عليها وتدبرته فاسألنى عما شئت فانى عارفة بالجواب ناطقة بالصواب ثم قالت له اسمع أيها الفقيه ان العاقل الحريص على مجالسة ذوى الالباب الناظر فى روايات الاخبار ينبغى له معرفة الكلام والى كم ينقسم من الاقسام ومعرفة النثر والنظم وكلام البلغاء وان يعلم صوابه من خطئه وان يستشعر الوقار وليحسن السؤال ولا يكثر المقال وان سئل عما يعلم أجاب وعما لا يعلم يحسن الخطاب ويحب حسن الطبائع لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه كن عالما أو متعلما أو مستمعا واعيا ولا تكن الرابعة فتهلك قال الفقيه فما الرابعة فقالت الهمج الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يسأل العلماء عن أمور دينه ولا يكثر الكلام فانه يهلك و ينزل به المقت وليلزم الصمت فانه نجاة الارواح فقد قال صاحب المثل من تكلم فيما لا يعنيه أدخل نفسه فيما يؤذيه وقد قال بعضهم شعرا

حسن الكلام قليله مع نفعه * وكثيره مع ضره مقوت
ما زال ذو صمت ومامن مكثر * الا ترا مما يهان صموت
لو أن منطق ناطق من فضة * فالصمت در زانه ياقوت

وقال بعضهم أيضا فى المعنى

الصمت زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مدرارا

فلئن

فلئن ندمت على سكوتك مرة * فلتندمن على الكلام مرارا

ثم قالت أيها الفقيه اعلم ان أول ما يجب على الانسان من العلم معرفة الرب سبحانه وتعالى فى كل شيء وأن يعلم أن الله تعالى تقدس عن أن يوجد فى زمان ولا مكان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وانه تعالى مقدس عن التغير والانتقال واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقال الشيخ أسألك عن أشياء فقالت اسأل عما شئت فقال اخبرينى من ربك ومادينك ومن نبيك وما امامك وما قبلتك ومافريضتك وما اخوانك وما أبوك ومالطريقك ومامنهاجك قالت له الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى والقرآن امامى والكعبة قبلتى والصلوات فريضتى والمسلمون اخوانى وابراهيم الخليل أبى والخير طريقى والسنة منهاجى وان عشت ومت فعلى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتعجب الخليفة أمير المؤمنين من قولها وفصاحة لسانها ثم قال أخبرينى بما ذا عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب فأما العقل الموهوب فهو العقل الذى خلقه الله تعالى ووضعه فى قلوب عباده يهدى به من يشاء الى صراط مستقيم وأما العقل المكسوب فهو الذى يكتسبه العبد بتأديبه ومعرفته قال أحسنت ياجارية ثم قال أخبرينى أين يكون مستقر الروح والعقل قالت اما العقل فهو نور يقذفه الله فى القلب فيصعد ضوؤه الى قوة الدماغ وأما الروح فلا يعلمها الا الله تعالى قال أحسنت ياجارية فأخبرينى بم عرفت النبى صلى الله عليه وسلم قالت بكتاب الله تعالى وقراءة الحكمة والآيات والدلالات والبراهين قال أحسنت فأخبرينى عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربعة الليل والنهار والشمس والقمر وهما يبلغان العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهن يقربان الاجل قال أحسنت ياجارية فاخبرينى عن شروط الاستنجاء وأركانه قالت شروط الاستنجاء أربعة استفراغ المخرج وازالة النجاسة وانقطاع شك واثبات يقين وأركان الاستنجاء أربعة مستنجى ومستنجى به ومستنجى فيه ومستنجى منه فالمستنجى هو الشخص والمستنجى به الماء

أو الحجر والمستنجى فيه الدبر أو القبل والمستنجى منه البول أو الغائط قال أحسنت
ياجارية فاخبرينى ماشرائع الايمان قالت الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد
واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبرينى بأى شئ تقومين الى الصلاة قالت بالعبودية
ممتثلة أمر الربوبية قال أحسنت فاخبرينى كم فرض الله عليك قبل قيامك الى
الصلاة قالت ستة قال وماهى الستة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب البقعة
النجسة والتوجه الى القبلة والقيام مع القدرة والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت
ياجارية فأخبرينى بأى شئ تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال
فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث
فرائض وسنن قال أحسنت فأخبرينى ما مبدأ الصلاة وما تحريمها وما تحليلها قالت
مبدأ الصلاة الطهارة وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام قال فما يجب على
من ترك الصلاة قالت روى فى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم من ترك
الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر لاحظ له فى الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام
تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون قال أحسنت ياجارية فاخبرينى عن
الصلاة وماهى قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها فضائل عشرة نور القلب وتنور
الوجه ورضى الرحمن وتغضب الشيطان وترضى الحفظة وتكثر الارزاق وتنهى عن
الفحشاء والمنكر وتقرب العبد الى الله تعالى وهى من المفروضات الواجبات المكتوبات
وهى عماد الدين قال أحسنت ياجارية فأخبرينى ما مفتاح الصلاة قالت الطهور
فلا يقبل الله صلاة بغير طهور وقراءة وتكبيرة وخشوع واعتدال فى ركوع وسجود
والتحيات والسلام قال فما مفتاح الطهور قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت
اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال
فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى
بالوحدانية والاقرار لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال أحسنت ياجارية فاخبرينى
عن فروض الوضوء وسننه وشروطه ومندوباته ومكروهاته وما صح من الآثار فيه
والاخبار عن النبى عليه الصلاة والسلام قالت نعم فروض الوضوء ستة النية عند
غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل
الرجلين الى الكعبين والترتيب على ماذكرناه وشروط الوضوء الماء المطلق ومعرفة

انه مطلق وعدم الحائل وجرى الماء على العضو وعدم المنافي من نحو حيض ونفاس ومس ذكر وعدم الصارف واسلام وتمييز ومعرفة كيفية الوضوء وان يغسل مع المغسول جزأ يتصل بالمغسول المقتضي للوضوء وسننه عشرة التسمية وغسل اليدين قبل ادخالهما الاناء ثلاثا والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثيفة وتخليل الاصابع وتقديم اليمنى على اليسرى والغسل ثلاثا والموالاة وقد توضأ عليه الصلاة والسلام بمد من الماء وهو رطل وثلث بالبغدادي وتطهر بصاع وهو أربعة أمداد روى انه عليه الصلاة والسلام توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة بدونه ثم توضأ مرتين مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء الانبياء من قبلي فاذا فرغ من الوضوء نظر الى السماء وقال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم ينظر الى الارض ويقول وأشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فانه جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال ذلك عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ومكروهاته الاسراف ولو على شط نهر قال فأخبرني اذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون معه من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن يساره فان ذكر الله تعالى في مبدأ الوضوء انصرفت الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب مع كل طنب ملك يسبح الله عز وجل ويستغفر للمتوضئ مادام في انصات وذكر فان لم يذكر الله تعالى استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشياطين حتى يدخل عليه الشك والنقص في الوضوء وقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال عليه الصلاة والسلام من نزل به بلية وهو بغير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبرني اذا استيقظت من منامك ماذا تفعلين قالت اذا استيقظت من منامي فأغسل يدي ثلاثا قبل ادخالهما في الاناء فاني لا أدري أين باتت يدي واذا أفضى الانسان الى الغائط فلا يرفع ثوبه حتى يدنو الى الارض ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا القبلة ولا يستدبرها ولا يبول في ثقب ولا

مشرب ولا تحت الاشجار المثمرة ولا يبول فى قارعة الطريق ولا فى الظل ولا على شاطئ البحر والنهر ولا فى الماء الراكد واذا قعد اعتمد بالساعلى يساره وينصب اليمنى ولا يتكلم على البول والغائط فان ذلك يوجب المقت من الله تعالى ولا يتذكره بيمينه ويتنحنح فى الاستبراء ولا يستدبر ذكره الاستلطار فيقاو يستنجى بالماء والحجر فان أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل ولا يستنجى بنجس وماله حرمة كالنقد والعظم ثم يتمضمض ويستنشق ويغسل الوجه واليدين كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية قال أحسنت يا جارية فأخبرينى عمن كانت عليه صلوات كثيرة كيف يؤديها قالت يؤديها فى أى وقت شاء من الليل والنهار ويؤذن مرة ويقيم لكل صلاة ويبدأ بالصبح ويجهر بالقراءة ان كانت ليلية ويسران كانت نهارية ولا يتنفل بعد الصبح ولا عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا بعد العصر ولا عند الاستواء فى قبة الفلك فانه لا يجوز الا بسبب قال أحسنت يا جارية فأخبرينى عن فروض الغسل وعن سننه قالت أما فروض الغسل فالنية وتعميم الجسد بالماء مع ايصاله الى الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك والتكرار وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين الى آخر الغسل قال أحسنت يا جارية فأخبرينى عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله فى رحله والمرض والجبيرة والجروح وأما فروضه فأربعة النية والصعيد الطاهر وضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وأما سننه فهى التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت يا جارية فأخبرينى عن فروض الصلاة وسننها قالت فروض الصلاة ثمانية عشر النية ودخول الوقت وستر العورة والوقوف على مكان طاهر والقيام وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة واستقبال القبلة والركوع والطمأنينة فيه والرفع منه والاعتدال والطمأنينة فيه والرفع منه ينتصب قائما والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والتسليمة الاولى وسننها قبل الدخول فيها شيئان الاذان والاقامة وبعد الدخول فيها شيئان التشهد الاول والقنوت فى الصبح وفى الوتر فى النصف الثانى من رمضان وهيآتها خمس عشرة خصلة رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه ووضعه اليمنى على اليسرى والتوجه والاستعاذة والجهر فى موضعه والاسرار فى

موضعه والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبير عند الخفض والرفع وقوله سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح فى الركوع والسجود ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس ويبسط اليسرى ويقبض اليمنى الا السبحة والافتراش فى الجلسة الاخيرة والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبرني عن فروض الجمعة أهى كغيرها من الصلوات أو زيادة قالت فى الجمعة زيادة بكون العدد أربعين من أهل البلد ولا ينقصون شيأ قال وما سننها قالت سننها الغسل واستعمال ذى الريح الطيبة والسواك والانصات ولبس الثياب البيض والبكور اليها قال أحسنت يا جارية أخبرني فيما تجب الزكاة قالت فى ستة عشر صنفا الذهب والفضة والابل والبقر والضأن والمعز والحنطة والشعير والفول والحمص والارز والدخن والذرة والزبيب والتمر والزيتون والسلت والحبوب كلها وزكاة الفطر فى الاوقات المعروفة قال ففى كم تجب الزكاة فى الذهب قالت ليس فيما دون العشرين مثقالا زكاة فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه قال ففى كم تجب الزكاة فى الورق قالت ليس فيما دون المائتى درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمس دراهم وما زاد فبحسابه قال ففى كم تجب الزكاة فى الابل قالت فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض من الابل وفى أربعين بنت لبون وفى خمسين حقة وما زاد فبحسابه قال وزكاة البقر قالت ففى كل ثلاثين تبيع ابن سنة وفى كل أربعين مسنة وقس على هذا أبدا قال فزكاة الضأن قالت الضأن اذا بلغت أربعين ففيها شاة من الضأن أو ثنية من المعز ثم فى كل مائة شاة قال أحسنت يا جارية فأخبرني عن شروط الصوم وفروضه قالت العقل والبلوغ والاسلام ورؤية الهلال والنية والتبييت فى كل ليلة والصحة والاقامة وان تكون المرأة طاهرة لا حائضا ولا نفساء وأما سننه فالغسل من الجنابة قبل الفجر وكف اللسان عن السب والشتم وتعجيل الفطر وتأخير السحور ولو على جرعة ماء قال أحسنت يا جارية فأخبرني عن شئ لا يفسد الصوم قالت خروج المنى بالاحتلام وشم الرائحة الذكية ووصول الكحل الى الحلق بسبب الاكتحال ووصول الدهن بتسريح الشعر من المسام ووصول الغبار للجوف وما تطاير من غربلة الدقيق وابتلاع الريق والحجامة ونظر الرجل الى امرأته والى غيرها والفصادة والعلك اذا مضغه هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت يا جارية فأخبرني

عن صلاة العيدين قالت سنة مؤكدة وهي ركعتان بغير أذان ولا اقامة يكبر في الاولى سبعا وفي الثانية خمسا ويخطب بعدها خطبتين يكبر في الاولى تسعا وفي الثانية سبعا قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتين بغير أذان ولا اقامة في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن صلاة الاستسقاء قالت مسنونة وهي ركعتان كصلاة العيدين بغير أذان ولا اقامة ويدعو الله تعالى في مكان التكبير ويتشهد ويسلم قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة ركعة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال ما شرطه قالت النية وأن لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء ولا يكثر الكلام قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض الجمعة وعن مسنونها فقالت له اسمع ياصاحب الاكمام الواسعة هي دخول الوقت والسعي اليها على ثلاثة أميال والجماعة والامام والخطبة وركعتان وأما مسنونها فالغسل عند الرواح اليها ولبس الثياب البيض وتقليم الاظافر وشم الطيب والسواك ويستحب الانصات للامام في حال الخطبة والجلوس بين الخطبتين قال أحسنت ياجارية فأخبريني عما يوجب الحج قالت الاسلام والبلوغ وصحة العقل والحرية والقوة والاستطاعة وهو في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما أركان الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير قال فما فروض الاحرام قالت ترك النساء واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد قال فما اركان العمرة قالت الاحرام والطواف والسعي والحلق قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم وطواف الوداع وحضور المسجد في الجماعة والجمع بعرفة والمبيت بمزدلفة ومنى ورمي الجمار والنحر والحلق وركعتا الاحرام والعمرة قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض الجهاد وسننه قالت أما الجهاد ففرض كفاية وأما فروض الجهاد فوجود الامام عند خروج الكفار والعدو ووجود الاستطاعة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهي التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن فروض

البيع

البيع قالت أما فروض البيع فهي الايجاب والقبول وأن يكون عاقلا كامنتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا وترك الايمان الخائنة وأما سننه فالاقالة والخيار مالم يتفرقا قال أحسنت ياجارية فأخبريني عن شئ لايجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول رطب و يابس يحرم بيع بعضه ببعض (قال) فلما سمع الفقيه كلامها وعلم انها ذكية فطنة عاقلة حاذقة عالمة بالفقه وغيره قال في نفسه أكون فقيها عالما عارفا عزيزا عند الفقهاء وتريد أن تغلبني هذه الجارية فلابد أن أحتال عليها بحيلة وأغلبها في مجلس أمير المؤمنين ثم انه قال لها ياجارية أخبريني عن الوضوء من أي شئ وما تفسير الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة وهو مشتق من الوضاءة والوضاءة مشتقة من النظافة والنظافة مشتقة من العفة والعفة مشتقة من المعرفة قال أحسنت ياجارية فأخبريني فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء قال فما معنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم في اللغة قالت الامساك عن الطعام والشراب والنكاح قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة والنماء قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد لغة قالت الدفع (قال) فلما دحضت حجته قام على قدميه وقال أشهدكم على ان هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم بعد ان انقطعت حجة الفقيه قالت له سألتني عن أشياء كثيرة وأنا أريد أن أسألك عن شئ فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا فقال لها اسألي عما شئت قالت له ما سهام الدين وشعب الايمان فقال لها عشرة الاول الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الوفاء الثامن الجماعة وهي الاستقامة والنصيحة التاسع الصدق وكف الاذى وبر الوالدين وصلة الارحام واكرام الجار والضيف وهو القرى العاشر طلب العلم والتقوى والقناعة وهي الطريق الحميدة قالت فما أركان الاسلام قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما أركان الاسلام فأربعة صحة العقل وصدق القصد وحفظ الجد

واجتناب الحدود والوفاء بالعهد قالت بقى على أربع مسائل ان أجبتها والا أخذت ثيابك وأفسرها لك فقال لها اسألى قالت الاولى اخبرنى ما فروع الاسلام والثانية اخبرنى عن وجه الاخلاص فى كلمة التوحيد والثالثة اخبرنى عن أصل التوحيد والى كم ينقسم والرابعة اخبرنى عن شئ أمر الله به وما أراده وشئ ما أراده وأمر به وشئ أمر به وأراده وشئ ما أمر الله به ولا أراده قال فلما سمع الفقيه كلامها سكت وأطرق رأسه الى الارض فتفكر طويلا قالت له أيها الفقيه ألست تقول انك فقيه عالم عارف اسرع فى الجواب والا فانزع الثياب وأنا أفسر لك الجميع قال فاشهد عليه أمير المؤمنين والحاضرين فى المجلس ثم قالت أيها الفقيه تسأل عن الجواب قال نعم قالت أما فروع الاسلام فاثنان وعشرون فرعا وزيادة وهى التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم ويتبعها خمس حب الجليل واتباع التنزيل وخوف التحويل والتهيؤ للرحيل ويتبعها خمس فقه فى الدين وقوة فى اليقين والصدقة للمساكين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ويتبعها خمس معرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة ابليس اللعين ومجاهدة النفس والاخلاص لله تعالى وخير الاديان دين الاسلام وأما وجه الاخلاص فى كلمة التوحيد فهى امتثال الاوامر واجتناب المنهيات وأما أصل التوحيد فهو على أربعة أقسام الاحسان والتصديق والانذار والقبول فأما الاحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لانه حى قيوم عالم قادر مدبر سميع بصير ليس له لحم ولا دم ولا جوهر ولا عرض وليس مركبا من أجزاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما التصديق فهو أن تصدق بان الله رب كل شئ وأن محمدا عبده ورسوله وهذه الاربعة لا تكون الا بأربعة من الله تعالى وهى تنوير القلب ورضا الرب والهداية للحق والتوفيق لما سبق أما التنوير فهو ان ينور الله تعالى قلبه بالهدى والايمان ورضا الرب بشرح صدره للاسلام والهداية للحق الدلالة الموصلة اليه والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد كما هو معلوم وأما الشئ الذى أمر الله به وما أراده فقد أمر الله ابليس أن يسجد لآدم وما أراده منه والشئ الذى أراده ولا أمر به فقد أراد لآدم أن يأكل من الشجرة ولا أمره بذلك وأما الشئ الذى أمر الله به وأراده فقد أمر الملائكة

بالسجود

بالسجود لآدم عليه السلام وأراده وأما الشيء الذي لا أمر به ولا أراده فهو الكفر من المؤمنين لا أمر به ولا أراده * أيها الفقيه هذا هو الجواب فانزع الثياب قال فلما علم الفقيه أنها فائقة عليه لا تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال أشهدكم أن هذه الجارية أعلم مني بالعلم والفقه وغيره ثم نزع الثياب وتأخر فلما رأته عريانا أقبلت على الخليفة وقالت يا أمير المؤمنين حاشا لمثلك أن يكون بين يديه رجل من أهل العلم وهو عريان قال فأمر له أمير المؤمنين ببدلة فلبسها وتخلف وخرج خجلا مقهورا من بين يدي أمير المؤمنين * (قال الراوي) * فخرج النهار جل وقال لها أيتها الجارية اسمعي مني مسئلة لطيفة واحدة فقالت له قل مسئلتك قال فاخبريني ما صحة السلم قالت الثمن المعلوم والكيل المعلوم والجنس المعلوم قال أحسنت يا جارية فاخبريني عن موجب الشفعة قالت الشركة والجوار والانتفاع والمطالبة قال فما فروض النكاح وسننه قالت أما فروض النكاح فخمسة الولي والشاهدان والمهر والايجاب والقبول وأما سننه فهي الاظهار والوليمة قال فما فروض العدة قالت هو الطلاق وانقضاء المدة قال فما أركان حد السرقة قالت هو قطع اليد أو الرجل في سرقة شيء من حرز قال الله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وروى الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله الى آخره وتقطع يد السارق بستة شرائط أن يكون عاقلا بالغا وأن يسرق نصابا قيمته ربع دينار من حرز لا ملك له فيه واقامة الحد للامام قال أحسنت يا جارية فاخبريني ما فروض الاكل وسننه قالت أما فروض الاكل فهو عند كل آكل التسمية ومعرفة أن الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله على كل حال وأما سننه فغسل اليدين قبله وبعده والجلوس على الورك الايسر والاكل مما يليه بثلاثة أصابع ولعق الاصابع قبل غسلهما ومسحهما بعد الغسل وان يكون البطن ثلثا للطعام وثلثا لخروج النفس وثلثا للشراب وهذا التقسيم في مصران الانسان ومصران الانسان ثمانية عشر شبرا قال أحسنت يا جارية فاخبريني ما آداب الاكل قالت الاكل مما يليك وتصغير اللقمة وتطويل المضغة ولا تنظر الى وجه جليسك كثيرا قال أحسنت يا جارية فاخبريني عن عقائد القلب قالت ثلاث واضدادها ثلاث أولها اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثاني اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالث اعتقاد الطاعة

وضدها بجانبة المعصية و ينقسم محل الايمان الى أربعة أقسام القلب والعقل واللسان والجوارح ففرحة القلب النعيم وفرحة العقل اليقين وفرحة اللسان الصدق وفرحة الجوارح الطاعة قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن الايمان والى كم ينقسم قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالله تعالى وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان باليقين وايمان بالقدر خيره وشره وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن يؤمن بالقضاء خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن ثلاث لاتبقى مع ثلاث قالت نعم روى عن سفيان الثورى أنه قال ثلاثة تذهب ثلاثة الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الدنيا والاستخفاف بجوائح الناس يذهب المروءة وثلاثة تزيد المرء هيبة وكمالا من لزم الصمت وترك مالا يعنيه ونظر الى عيوب نفسه وترك عيوب غيره واستعان على حوائجه بالكتمان قال أحسنت ياجارية فأخبرينى ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة ونحن مابينهما نحمل العذرة قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام لايعلم عدد أبواب السماء الا الذى خلقها ومامن أحد من بنى آدم الا وله باب فى السماء باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فلا ينغلق باب رزقه حتى ينقضى أجله فاذا انقضى أجله غلق باب رزقه ولا ينغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن شئ وعن نصف شئ وعن لاشئ قالت أما الشئ فهو المؤمن وأما نصف الشئ فهو المنافق وأما لاشئ فهو الكافر قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير ثم قالت أما القلب السليم فهو قلب الخليل وأما القلب السقيم فهو قلب الكافر وأما القلب المنيب فهو قلب المتقين الخائفين وأما القلب النذير فهو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما القلب المنير فهو قلب العاملين من العلماء رحمهم الله تعالى وقال بعضهم القلوب ثلاثة قلب متعلق بالمولى وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بالدنيا وقيل هى ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الحسرات وقلب خائف من الخذلان قال صدقت ياجارية فقالت الجارية ياأمير المؤمنين قد سألنى هذا حتى عمى

وانى

وانى أسأله عن مسئلتين فان لم يجبنى عنهما والا أخذت ثيابه وينصرف بسلام فقال لها اسألى عما شئت قالت ما تقول فى الايمان قال اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء فى الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والصبر على بلاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله فمن حب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرنى عن فرض الفرض وعن فرض فى ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يعرف فيه كل فرض وعن السنة الداخلة فى الفرض وعن السنة التى يتم بها كل فرض فسكت ولم يجبها فأمرها أمير المؤمنين أن تفسر ذلك وأمره بنزع ثيابه واعطائها لها فعند ذلك قالت اسمع يا فقيه أما فرض الفرض فهى معرفة الله تعالى وأما الفرض الذى فى ابتداء كل فرض فهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأما الفرض الذى يحتاج اليه كل فرض فهى النية وأما الفرض الذى يعرف فيه كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة فى الفرض فهى تخليل الاصابع وأما السنة التى يتم بها كل فرض فهو الختان فعند ذلك عجز الفقيه ووقف قائما على قدميه وقال اشهد يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالفقه والنحو والحديث وغيره ثم نزع ثيابه التى عليه وأعطاها لها وتأخر مقهورا مغلوبا خجلا فقالت يا أمير المؤمنين ألبسها لله تكرما منك ﴿وأما حكايتها مع المقرى﴾ فانها التفتت وقالت أيكم الاستاذ المقرى العالم بقراءة السبع والشواذ والنحو واللغة قال نعم وقام اليها ثم جلس بين يديها على كرسى وكان عالما بالقراآت السبع وكان لبيبا وقال تسألينى أم أسألك قالت له اسأل عما شئت قال هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت آياته وعلمت ناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وتفسيره ومعرفته على الروايات والاصول فى القراآت قالت له نعم قال هل تعلمين الوقف التام والحسن والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والاضمار والمتصل والمنفصل والادغام والاظهار والاقلاب والاخفاء وقراءة السبع والسبب الذى نزل به القرآن والوعد والوعيد والوجوه والاحكام وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه قالت نعم قال لها كم فى القرآن العظيم من سورة وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من كلمة وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبى مذكور

وما أسماؤهم وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من جنس طير
فقالت ياسيدى اسمع كلامى والجواب أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة فالمكى
منها تسعون والمدنى أربعة وعشرون وأما العشارة فستمائة واحد وعشرون عشرا
وأما آياته فستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وتسعون ألفا
وأربعمائة كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف حرف واحد وعشرون ألف حرف وستمائة
وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما سجداته فأربع عشرة سجدة وأما
الانبياء فخمسة وعشرون قال ما أسماؤهم قالت آدم وشيث ونوح وادريس
وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واليسع ويونس ولوط وصالح وهود
وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى
وهرون وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء باتفاق وأما المختلف فيهم فلقمان
وذوالقرنين وطالوت والاصح انهم ليسوا أنبياء وأما الاطيار فتسعة قال ما أسماؤهم
قالت أسماؤهم البعوضة والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد وطير
أبابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال فأخبرينى أى سورة فى القرآن
أفضل قالت سورة البقرة قال وأى آية فى القرآن أعظم قالت آية الكرسى وهى
خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال وأى آية فيها تسع آيات بينات قالت قوله
تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى
البحر الآية قال فأخبرينى أى آية فى القرآن أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان قال وأى آية فى القرآن أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرء
منهم أن يدخل جنة نعيم قال أى آية ارجى قالت قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال وأى قراءة أجود قالت قراءة أهل الجنة
فى الجنة وهى قراءة نافع قال وأى آية صدرت من بعض الانبياء ولم توافق الواقع قالت
قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف عليه السلام قال وأى آية
صدق فيها اليهود والنصارى قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ
وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا جميعا قال فأخبرينى أى آية قالها الله
عز وجل خاصة لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
فأخبرينى أى آية فيها قول الانبياء قالت قوله تعالى وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان

الا باذن الله قال فأخبرني أي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فأخبرني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت الاستعاذة ندب الله اليها وأمر بها عند قراءة القرآن والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبرني ما لفظ الاستعاذة والخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وأحسن الوجوه ما نطق به القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال يا محمد قل أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها ثم قال لها اخبرني لم لا تكتب البسملة فى أول سورة براءة قالت روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا سأله لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة فقال لانها نزلت بالسيف ليس فيها أمان ولا رحمة على المشركين ولم تقرأ ذلك أيضا قال فأخبرني عن فضل البسملة وبركتها قالت روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرأت بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى لوقته وقيل لما نزلت البسملة على النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أمنت أمتى من ثلاث الخسف والمسخ والغرق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالرجل يوم القيامة فيحاسب فلا يبقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول لم ذلك وقد سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار فيقول جل جلاله أنا كما سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة وأنا الرحمن الرحيم قال فأخبرني عن أصول بسم الله الرحمن الرحيم قالت كان صلى الله عليه وسلم يكتب أولا باسمك اللهم فلما نزلت آية وقال اركبوا فيها بسم الله كتب بسم الله ثم نزل الله آية قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن فلما نزلت آية النمل كتب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع

القرى كلامها أطرق رأسه الى الارض وقال فى نفسه والله انه لعجب عجاب حتى تكلمت هذه الجارية فى أصول بسم الله الرحمن الرحيم ولابد أن أعمل عليها حيلة أحتال بها عليها لاجل أن أغلبها ثم قال ياجارية أخبرينى هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو متفرقا قالت يا أستاذ أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة بالامر والنهى والوعد والوعيد قال صدقت فأخبرينى عن أول سورة أنزلها الله على نبيه قالت أما فى قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهى سورة العلق وأما قول جابر رضى الله تعالى عنه فانها سورة المدثر ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك السور بعد السورة آيات متفرقة الا سورة الانعام فانها نزلت كاملة فى طبق من نور يسوقها سبعون ألف ملك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آخر آية نزلت عليه آية اليوم أكملت لكم دينكم وقيل آخر براءة وقيل اذا جاء نصر الله الى آخرها قال أخبرينى عن الصحابة الذين جمعوا القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة وهم زيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود قال أحسنت فأخبرينى عن القراء الذين أخذ عنهم القرآن قالت أربعة عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله وأبى بن كعب قال أحسنت فأخبرينى عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مصعب قالوا نقطع أنفسنا ونترهب فنزلت هذه الآية قال أحسنت فأخبرينى عن قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت يعنى محبا فقيرا والقول الآخر الذى فيه الحديث أنه المحب المنقطع الى الله تعالى الذى ليس فى انقطاعه انخلال قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا و رزقا حسنا فهل أبيح فى هذه الآية الخمر قالت يا أمير المؤمنين هذا الرجل زنديق ظاهرى ناولنى سيفك حتى أضرب عنقه ثم قالت ياظاهرى اسمع لا أسمع الله لك أذنا روى أنها نزلت بمكة قبل تحريم الخمر فأخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا فى نفر من الصحابة قالوا أفتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزل قوله

تعالى

تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف أناسا منهم فشربوا فسكروا فقام أحدهم يصلي بالناس فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عقبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وانها الحرام ملعون شاربها وساقيها وحاملها وعاصرها وبائعها والمشاهد لها والمحمولة اليه وهي أم الكبائر وبها تتعطل الطاعات وترتكب الجرائم وتلقى شاربها في المهالك في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربها في الدنيا لم يشربها في الآخرة ويسقيه الله تعالى من طينة الخبال وهي صديد اهل النار فالويل لمن شربها والسؤال عنها حرام والجواب عنها كذلك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطب بها وقال من تداوى بالخمر لا شفاه الله والسكوت عنها أحب الى الله ورسوله وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل منه ما دون المسكر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الخمر مجمع الآثام كانت العرب يسمون الخمر الاثم كما قال الشاعر

شربت الخمر حتى ضل عقلي * كذاك الاثم يأخذ بالعقول

قال لها أحسنت يا جارية فما تقولين في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآية قالت نعم يا أستاذ ما أهل لغير الله به يريد به مذابح المشركين باسم أصنامهم والمنخنقة التي ذبحت بالخنق بحبل أو غيره والموقوذة التي ذبحت بعصا وحجر أو منقل فتموت مأخوذ من قولك وقذته اذا ضربته بشيء من ذلك والمتردية التي نزلت من الجبل أو من شيء عال وتموت لم تدرك حياتها والنطيحة التي نطحتها شاة أو كبش أو غير ذلك فتموت ولم تدرك وما أكل السبع والذئب وسائر السباع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب أي ما ذبح على الاصنام التي نصبت لتعبد من دون الله وكان المشركون في الزمن الاول يتقربون القربان لاصنامهم قال فما تقولين في قوله تعالى وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق

قالت نعم كانت المشركون فى الزمن الاول يكتبون أسماء الاصنام ويرمونها فى الهواء فكل صنم أصابه سهم عبدوه من دون الله وقربوا له قرباناو يحلفون به فأنزل الله هذه الآية وقيل كانوا يكتبون على السهام فيكتبون على أحدها لا يفعل والآخر افعل وبعضهم يكتب نفعل خيرا ولا نفعل شرا فيستقسمون بالسهام فان خرج لاحدهم يفعل فعل وان خرج لا تفعل لم يفعل وان خرج فعل خيرا يفعل وان خرج فعل شرا لم يفعل قال تعالى ذلكم فسق أى من عمل الشيطان قال أحسنت قالت له أيها الفقيه لقد سألتنى عن أشياء كثيرة وانى أريد أن أسألك عن مسئلتين ان رددت جوابهما قد علمت ما عليك قال المقرى وقد ذهلت من كلامها وخفت من العجز قولى ما عندك قالت له بشرط ان لم تجب أنزع ما عليك من الثياب قال نعم فأشهدت عليه الحاضرين ثم قالت يا مقرى ما تقول فى قوله تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين كيف يكون السجود قبل الركوع ثم أسألك عن آية فيها ست عشرة ميما وآية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها مائة وأربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة ﴿قال الراوى﴾ فأطرق رأسه ساعة طويلة ولم يجب شيأ قالت أيها الفقيه ما الذى أسكتك عن رد الجواب فان كنت عجزت فانزع الثياب قال فنزع الثياب فأمر له أمير المؤمنين بصلة وأمرها أن تفسر المسئلتين فقالت اعلم أن المسئلة الاولى لها جوابان أحدهما أن واو العطف لا توجب الترتيب تقول جاءنى زيد وعمرو يحتمل أن يكون جاء زيد قبل عمرو ويحتمل العكس والجواب الثانى قيل انهم كانوا يقدمون السجود على الركوع فى صلاتهم قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهذا جواب حسن عن هذه المسئلة وأما الآية التى فيها ست عشرة ميما فهى فى سورة هود عليه السلام قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا الآية وأما الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافا فى سورة البقرة يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية وأما الآية التى فيها مائة وأربعون عينا فهى فى سورة الاعراف قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا الآية وأما الحزب الذى ليس فيه جلالة فهو حزب اقتربت الساعة وسورة الرحمن والواقعة فعند ذلك قام المقرى على قدميه وقال اشهدوا على أن هذه الجارية أعلم منى بالقرآن وغيره ونزع ثيابه وخرج خجلا مقهورا ﴿قال الراوى﴾ ثم التفتت وقالت أيكم العالم الطبيب الماهر اللبيب فنحن فرغنا من مباحث علم الاديان فلنبحث فى علم

الابدان

الابدان فقال الطبيب لها أسألك أنا أم تسألينى أنت قالت له اسأل عما بدا لك واعلم أولا ان العلم علمان وهما فرضان علم الاديان وعلم الابدان فعلم الاديان علم الحلال والحرام والصلاح والطلاق والنكاح وهو العلم النافع وعلم الابدان هو ما سنوضح لك عنه بالجواب عند السؤال فقال لها يا جارية الى كم تنقسم الطبيعية قالت تنقسم قسمين قال وما هما قالت طبيعية عقلية وطبيعية سياسية قال أحسنت يا جارية فأخبرينى عن الانسان وكيف خلقته وكم فى جسده من عرق وكم فيه من عظم وكم فيه من فقرة وأين أول العروق منه قالت أيها الطبيب ان من عجائب قدرة الله تعالى ولطائف حكمته أن خلق الانسان من سبعة أقاليم الارض فقال لها ولم سمى آدم آدم قالت لانه خلق من أديم الارض فرأسه من تراب الكعبة وصدره من تراب الحرم وبطنه وظهره من تراب الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب وخلق فيه تسعة أبواب فى رأسه عينان وأذنان ومنخران وفم وفى وسطه قبل ودبر وجعل للعينين حاسة النظر وللاذنين حاسة السمع وللفم حاسة الطعم والذوق وللمنخرين حاسة الشم وخلق الله اللسان ينطق بما فى ضمير الانسان وفى الفم اثنين وثلاثين سنا لمن لم يكن كوسجا والكوسج ثمانية وعشرين سنا وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهى النار والهواء والماء والتراب فجعل طبع النار الحرارة وطبع التراب اليبوسة وطبع الهواء الرطوبة وطبع الماء البرودة فالنار تحت الفلك وتحتها الهواء فالماء والتراب لاحتياج كل مركب الى حرارة تلطف ورطوبة تسهل الانتعاش وبرودة تكشف ويبوسة تحفظ الصورة فى الاربعة قال أحسنت يا جارية فأخبرينى ما فى الانسان من عروق وعظام قالت عروقه ثلثمائة وستون عرقا وعظامه سبعمائة وسبعون عظما فسبحان من أنشاه وأوجده وخلق الله تعالى له لسانا وطحالا ورئة وستة أمعاء رقاق وغلاظ وكبدا وكليتين وأليتين ومحاوعظما ولحما وشحما وجلدا فالمخ يمسكه العظم والعظم يمسكه اللحم واللحم يمسكه الشعر والشعر يمسكه الشحم والشحم يمسكه الجلد والشعر زينة ومنفعة كشعر الحاجب والعين فانهما يمنعان شعاع الشمس عنهما ووجود الشعر داخل الانف أمان من الجذام والاظفار زينة واعانة للانامل ليتمكن بها من قضاء مصالحه وروى أن آدم عليه السلام كان لباسه فى الجنة عبارة الريش على الطير فلما أكل من الشجرة سقط عنه لباسه وشرع يستتر

نفسه من ورق الجنة وفي بدنه سبعة رياح سامعة وباصرة ونافضة وشامة وناطقة وعاقلة ولامسة ولابن آدم سبع رؤس رأسه ورأس أنفه ورأس حنكه ورأس كتفيه ورأس احليله ورأس أصبعه ورأس مرفقيه قال صدقت فأخبرني كم في رأس ابن آدم من ماء قالت أربع مياه مالح وعذب وحامض وحلو فأما المالح ففي عينيه والعذب في فمه والمر في أذنيه والحامض في منخريه وكل ذلك بحكمة لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى جعل الملوحة في العينين لانهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة في الاذنين حجابا للدماغ تمنع وصول الاغيار اليه بواسطة تلك المرارة وكان طول آدم عليه السلام ستين ذراعا قال صدقت فأخبرني عن قلب ابن آدم أين هو قالت خلقه الله صنوبري الشكل ومحله في وسط الصدر ورأسه مائل الى الجانب الايسر ولهذا يطول النوم عليه لانه مهدئ له ولونه أحمر وخلق الرئة كالمروحة للقلب وخلق الكبد في الجانب الايمن وجعله محاذيا للقلب ومنشأ لادارة الدماء وخلق الكليتين احداهما فوق الكبد والأخرى فوق الطحال وخلق بين ذلك من الحجب والامعاء غلاظا ورقاقا وركب شرايف الصدر وخلطها بالاضلاع فسبحان من أوجده على أكمل ابداع قال صدقت فأخبرني كم في رأس ابن آدم من عرق قالت ثلاثة واحد في مقدم الرأس للتخيل وواحد في وسطه للتفكر وواحد في مؤخره للحفظ وفي الرأس ثمانية وأربعون عظمة أربعة تسمى قنية الرأس وواحدة في وسط الرأس تسمى الرند وهي أول العدد وسبع عظام للوجنات وفي الانف عظمتان واليدان مركبتان من ثمانية وخمسين عظمة في كل يد تسعة وعشرون عظمة وفي كل يد خمس أصابع وفي كل أصبع ثلاثة أعظم وفي الكف عشرة أعظم وعظمة في الزندين وخلق اليد كالنقال على الدكان لمسك الابرة وقبض الشيء الثقيل ورفعه من الارض ولمسك القلم واضلاع الرجل أربعة وعشرون ضلعا اثنا عشر في الجانب الايمن واثنا عشر في الجانب الايسر والمرأة زائدة عن الرجل ضلعا واحدا في الجانب الايسر ليتسع البطن على الولد حتى يتقلب ذات اليمين وذات الشمال وفي الانسان ستة وثلاثون عرقا ثمانية عشر ضوارب ومثلها سواكن ولكل عرق منها شرح وبيان وخلق الله في الفخذ عظمتين وفي الركبة عظمة ثم سكن فيها العروق وجعل العرق ليتين وهو بين الدم الذي يتفجر منه الى الجسد وجعل أصل العروق

مختلفة

مختلفة منها أربعة تسقى الدماغ وأربعة فى الاذنين وأربعة فى الشفتين واثنان فى الصدغ واثنان فى اللسان واثنان يسقيان الدم الى الكليتين واثنان يصعدان البرد الى الدماغ وسبعة تسقى الصدر وسبعة تسقى الظهر وعشرة تسقى البطن وسائر العروق تسقى سائر الجسد وهى عروق متفرقة ولا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا أولها عرق يقال له الاحليل أوله بين عينى بنى آدم وآخره بين الابهامين وجعل اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين يستنشقان الريح واليدين جناحين والرجلين بريدين والكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتان فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عامود فاذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أحسنت فأخبرينى عن الدلالات والعلامات التى يستدل بها على الامراض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم ينظر فى ذلك من أحوال البدن والمس على اللين والصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة فقد يوجد فى المحسوس أيضا دلالة على الامراض الباطنة مثاله صفرة العينين تدل على البرقان وتحنية الظهر تدل على داء الرئة قال فأخبرينى ما علامات الامراض الباطنة قالت أما الوقوف على الامراض الباطنة فيوجد من ستة قوانين الاول مأخوذ من الافعال الثانى من تفرغ البدن الثالث من الوجع الرابع من الرضع الخامس من الورم السادس من الاعراض الحسية والماسية قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عن دلالات الوجع قالت الوجع العضو اذا كان فى الجانب الايمن دل على أنه فى الكبد واذا كان فى الجانب الايسر دل على انه فى الطحال واذا كان فى البطن دل على انه فى الكليتين قال أحسنت ياجارية فأخبرينى عما ذا يتصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام والشبع مع الشبع فهو الذى أفنى الامم ومن أراد البقاء ولا يبقى الا الله تعالى فليباكر بالغداء ولا يتمسى بالعشاء قال جالينوس أصل داء الرأس من ادخال الطعام على الطعام وهو الذى أفنى البرية وقتل السباع فى البرية وقال الحكيم السوداوى الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل الا بعد جوع فاذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو علة الا علة الموت وليقل مجامعة النساء ولا يكثر الفصد والحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للنفس فان امعاء بنى آدم ثمانية عشر شبرا استة

للطعام وستة للشراب وستة للنفس وان يمشي برفق في مشيه فيكون أرفق له وأوفر لعقله قال تعالى ولا تمش في الارض مرحا الآية قال أحسنت فأخبرني ما علامات زيادة الصفراء وماذا يخاف منه قالت بصفرة اللون ومرارة الفم والجفافة وسرعة الهبط وحدوث الجفة وقروح الامعاء وكثرة العطش وقلة السهر فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبرني عن علامات السوداء وماذا يخشى عليه اذا احتبست بدنه قالت يتولد منها الشهوة وخبث النفس والمكر والهم والفكر والغم ومسكنها في الانسان الطحال وهي باردة يابسة قال أحسنت فأخبرني كم ينقسم الطب قالت ينقسم على جزئين أحدهما علم تدبير الابدان الصحيحة والثاني علم تدبير الابدان المريضة وكيفية ردها الى حال صحتها وهذا أتم الاشياء المضادة للامراض وبقية الادوية متوسطة بين هذه قال أحسنت فأخبرني عن شرب الادوية قالت اذا كان الجسد معافى يحمل شرب الدواء واذا كان متوجعا فينبغي له أن لا يشربه الا في أوانه وهو اذا جرى الماء في العود وانقطع الحب من العنقود فقد دخل وقته المحدود وصار ذلك في سعد السعود فانه حينئذ يطرد الاذى من الجسد قال أحسنت فأخبرني متى يكون شرب الماء بعد الاكل قالت اذا استقر الطعام في المعدة واذا شرب في اناء جديد كان أهنأ وأروى وتصعد له رائحة طيبة وأنفعه اذا صبر بعد الطعام ساعة واذا أكل الطعام السخن فلا يشرب حتى يبرد فان الطعام يسخن في جوفه فان فعل ذلك ينتن الغم ويورث القروح في البطن فاذا صبر حتى يبرد كان أجود وأعظم كما قال الشاعر

لا تشربن عقيب أكلك عاجلا * فتعود نفسك للبلا بزمام

واصبر قليلا بعد أكلك ساعة * فعساك تظفر يا أخي بسلام

وأحسن الشرب في الخريف لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الدواء فليدخله في الخريف فانه لا يبطئ ولا يخطئ واذا خشيت من ادخاله فاختم لقول النبي عليه الصلاة والسلام الحمية رأس كل حكمة والمعدة بيت الدواء قال أحسنت فما تقولين في دخول الحمام قالت لا تدخل وأنت جيعان ولا تجامع زوجتك وأنت سكران ولا تقم بالليل وأنت عريان ولا تدخل الطعام حتى ينهضم الطعام قال فمتى يكون دخول الحمام قالت اذا ارتفع نهاره وسكن دخانه وطار بخاره قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف البدن ويذكر من النار قال فأي الحمام أحسن قالت

ماعذب ماؤه وقدم بناؤه واتسع فضاؤه وقرب فى الشتاء خطاه ويكون بيته على أربعة أزمنة شتاء وخريف وصيف وربيع قال فأخبرينى أى الطعام أفضل قالت ماصنعته النساء وقل فيه العناء وأفضله الثريد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الادام أفضل قالت اللحم لقوله صلى الله عليه وسلم خير ادامكم اللحم فائتدموا به وهو لذة الدنيا والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن الطرى لسرعة هضمه بخلاف لحم البقر والقديد فانهما مضران ولذا قال بعض الاطباء لحم البقر داء ولبنه دواء وسمنه شفاء قال أحسنت فأخبرينى عن الفاكهة قالت كلها فى أوانها واتركها اذا ولت وانقضى زمانها قال فما أفضل البقول قالت الهندبا قال فما أفضل الرائحة قالت الورد والياسمين قال فما تقولين فى شرب الماء قالت لا تشربه صرفا ولا تشربه غبا فيؤذيك صداعه ويورث عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه بعد خروجك من الحمام ولا بعد الجماع ولا بعد استيقاظك من النوم قال أحسنت فما تقولين فى شرب الخمر قالت لا تشرب الخمر ولا ماشاكله من الانبذة ويكفيك فى الزجر عنه قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال الشاعر

ياشارب الخمر أما تستحى * من شرب شئ حرم الله
فدع شراب الخمر لا تأته * فان عنه قد نهى الله

قال فما تقولين فى شربها ومنافعها قالت لقد سألتنى عن منافع كثيرة لا تعد ولا توصف طبيعتها الرطوبة وتقوى المعدة والامعاء وتجلب الدم وتعقد النفس وتنفى الهم وتحرك الكرم وتولد الشجاعة وتحفظ الصحة وتعين على النهم وتصحح البدن وتنقى الجسد من الامراض الفاسدة والعفونات وتقوى الكبد وتفتح السدد التى فى الاحشاء وتخرج الامراض من المفاصل وتعين على الطرب والفرح وتقوى الحرارة الغريزية وتحمر الوجه وتنقى الرأس والدماغ وتبطئ الشيب ولا شئ أنفع منها وهى التى سأل بعضهم عنها مستفتيا بقوله شعرا

يا أيها السادة أهل العلا * ماقولكم فيمن غدا ثملا
يدير كاس الطلا ويشربها * ويأخذ الكاس اليه ملا

منهمكا في شربها لا يرى * عنها ولا عن شربها معزلا
وكان قد آلى على نفسه * لا يشرب الصهباء الا على
ورد من الاغصان في وقته * وسوسبان بين أهل الحلى
واليوم لا ورد ولا غيره * ولا له صبر بأن يعهلا
أفتوه ما جورين قد جاءكم * في سرعه الحائر بين الملا

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال لها الطبيب لله در من قاله أفيدينى الجواب قالت نعم وهذا الجواب شعر

أيا فقيه العصر في وقته * من كان ذا عشق بها أشغلا
يشربها مع اغيد أهيف * مورد الوجنة قد كملا
في طرفه سقم وفي خده * ورد وفي فيه السلاف حلا

فقال الطبيب أحسنت قالت وليس على وجه الارض شئ يقوم مقامها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حرمها لقوله تعالى واثمهما أكبر من نفعهما قال فأى الخمر أحسن قالت ما كان عتيقا قد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ما قد صفا بعريق الصفا ولا شئ مثلها وقد قال فيها القائل

الراح في كاسها تدار * كالروح حلت بجسم بدر
فقر بن واجلها القلبي * ففي اجتلاها صلاح عمرى

وقد سأل عنها بعض الشعراء وقد أشرف على الموت فقيل له اخرج عن الخمرة واهجرها فانشد يقول

هات اسقني الراح وابغني ثملا * وكيف هجرانها وأخبرها
راح اذا ما الفؤاد سالما * أعنداه ياقوتها وجوهرها
هات اسقني اذ يديرها رشأ * من وردتي وجنتيه يعصرها

فعند ذلك قال الطبيب ما تقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا بالدم وليس به نقصان في دمه فمن أراد الحجامة فليفعل ذلك في نقصان الهلال في يوم محمود لا غيم فيه ولا ريح ولا مطر وتكون النفس مسرورة غير مكدرة وفائدتها انها تصفي الدماغ والذهن قال أخبرني ما أحسن الحجامة قالت أحسنها أن تكون على الريق فانها تزيد العقل والحفظ لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما اشتكى اليه أحد وجعا

براسه

برأسه أو رجليه الا قال له احتجم ولا تأكل على الحجامة مالحا ولا حامضا ولا خلافانه يثير الجرب والحكة فى البدن فقال أخبرينى فى أى وقت تكره الحجامة قالت يوم السبت ويوم الاربعاء فمن احتجم فى ذلك وأصابه مرض فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخياره فى أيام الربيع قال فأخبرينى عن مجامعة النساء فلما سمعت ذلك اطرقت رأسها حياء من أمير المؤمنين فلما رآها استحت واحمر وجهها قال لها الخليفة عجزت عن الجواب قالت لا والله يا أمير المؤمنين بل استحييت اكراما لك وان جوابه على طرف لسانى فقال لها جاوبيه فقالت ياطبيب أما مجامعة النساء فان فيها خصالا حميدة وأمورا جميلة منها تخفيف البدن المتملئ الذى غالطته الرطوبة ويجلب الانس ويبسط النفس ويقطع الوحشة ويزيد الكرى واذا جامع صاحب البلغم فانه ينتفع بالجماع غاية النفع ويسكن حرارة العشق ونجابة المحبة ونهت الاطباء عن كثرته وقالوا اياك وأكل القديد والجماع على الشبع والاكثار من الجماع فى أيام الصيف والخريف أكثر ضررا وفى أيام الشتاء والربيع أقل ضررا قال أخبرينى عن منافعه قالت كثيره يزيل الهم والعشق والوسواس وينفع من التروح هذا اذا كان طبعه الحرارة وأما اذا كان طبعه البرودة واليبوسة فيتولد منه وجع الساقين واياك ثم اياك ومجامعة العجائز فهو من القواتل قال الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه أربعة يقتلن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة العجوز فانها تورث الابتلاء وتأخذ قوة بدنك والعجوز سم قاتل ونفسها نفس عائل وقال بعضهم واياك أن تجامع العجوز ولو كان مالها أكثر من مال قارون قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة مليحة القد حسنة الخد بارزة النهد فهذه تزيدك قوة فى بدنك ونشاطا وفرحا وفى مثلها قال الشاعر

اذا كلمتها بالطرف يوما * تشير بلحظها انى فهمت
وان يوما نظرت الى سناها * وشمت بدائع الخلاق همت

قال فأخبرينى فى أى وقت يطيب الجماع قالت اذا كان فى النهار فبعد الغداء فان نكهات النساء فى أول النهار أطيب والنفس له أحب واذا كان فى الليل فانه يكون اذا انهضم الطعام والجوف خال قال فأخبرينى عن قرار منى الرجل قالت ان فى الرجل عرقا يقال له الاحليل مركب على سائر العروق وهى ثلثمائة وستة وستون عرقا

يسقى بعضها بعضا فاذا تحركت الشهوة سدت العرق الاكبر فتنفر سائر العروق فتجتمع سائر المياه منها حتى تدنوا الى البيضة اليسرى دما رقيقا أحمر فيطبخ من حرارة الشهوة فيخرج ماء أبيض مثل رائحة الطلع قال فاخبرينى عن طمثهن ويحيضن قالت هذا الخفاش قال فأخبرينى عن ولده وأشد من أبيه قالت الحديد فهو وأشد من الحجر ﴿قال الراوى﴾ فلما رآها تعرف فى الجواب كالبرق الخاطف ولا يفوتها شئ مما سألها عنه أراد أن يعجزها بقول الشاعر

ماصاحب قد خص بالرجال * وليس يرضى شهرة المحال
مثلث الكيان فى الحروف * محبب بطبعه المألوف
ينهض ان هم بالاعتكاف * ودأبه كراهة العفاف

﴿قال الراوى﴾ فأطرقت رأسها الى الارض ولم ترد الجواب وسكتت فقال الرشيد عجزت عن جواب هذا السؤال قالت يا أمير المؤمنين أنا أفسره لك نظما وان شئت نثرا قال الرشيد قوليه نظما قالت له بشرط ان قلته نظما أخذت ثيابه واذا لم أقله نظما أخذ ثيابى فقال نعم رضيت بذلك فأنشدت تقول شعرا

هاك استمع يا أيها الطبيب * جواب ماقد قلت يا لبيب
ان الذى سألتنى عنه اذا * وحاله فى أمره عجيب
أخشت فيما قلته لكننى * عنه بلا توقف أجيب
هذا الذى به الرجال خصصت * لكن بلا النساء لا يطيب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الطبيب كلامها تغير لونه وسكت قالت يا أمير المؤمنين قد سألنى هذا حتى أعيا وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب والا تكون ثيابه ملكا لى فقال لها قولى مابدا لك قالت ماتقول فى شئ يشبه الارض استدارة ويوارى عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا فى القتال مجروح لا فى النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء القراح كثرة يضرب من غير جنايه ويستخدم لا من كفايه مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا ولد فى بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير بجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ببعض فلا يصيح الزم من الغريم وأقرب من الجبين تفارقه زوجته ليلا

ويعانقها

ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف مساكن الاشراف ﴿قال الراوى﴾ فسكت الطبيب ولم يجب شيأ وأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب ان لم تتكلم والا فانزع الثياب فقام على قدميه وقال أشهدكم ان هذه الجارية أعلم منى بعلم الطب وغيره ونزع الثياب وأعطاها لها فأمر له أمير المؤمنين ببدلة فلبسها وقال ياجارية فسر يها لنا قالت يا أمير المؤمنين هى الزر والعروة ﴿وأما حكايتها مع المنجم﴾ فانها قالت أيكم النحرير العالم بعلم النجوم والفلك الخبير فيقوم ويتقدم فالتفت الفقيه وقام اليها وجلس بين يديها وبيديه الاصطرلاب وعدة الحساب فلما أتته ضحكت فقال أتضحكين على ولم يتبين لك شئ فقالت له أنت الحساب الكاتب قال نعم تسألينى أم أسألك فقالت له اسأل عما شئت فقال لها ياجارية هل تعلمين علم النجوم وتنقل الشمس وسير القمر على منازل النجوم وتقويم الحساب فى الشهور العجمية وما مضى منها ودخولها وسير المريخ ووضع التقويم قالت نعم اسأل عما شئت فقال لها اخبرينى عن أول شئ خلقه الله تعالى قالت خلق الله تعالى أربعة أشياء متعادية متضادة وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة زوج بين كل اثنين منهما فخلق منهما خلقا آخر فزوج بين الحرارة والرطوبة وخلق منهما الهواء فجعله حارا رطبا وبين الرطوبة واليبوسة فخلق منهما التراب وجعله باردا يابسا وزوج بين الرطوبة والبرودة فخلق منهما الماء فجعله باردا رطبا ثم خلق الله تعالى فى سماء الدنيا اثنى عشر برجا أولها الحمل وآخرها الحوت ثم جعل هذه البروج أربعة طبائع فيها ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فجعل الحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجوزاء ترابية والسرطان والعقرب والحوت مائية والجدى والميزان والدلو هوائية قال اخبرينى عن طلوع الشمس وغروبها قالت له اعلم ان الشمس تطلع من عيون وتغرب فى عيون فعيون المطالع آخر المشرق وعيون المغارب فى آخر المغرب فعيون المطالع مائة وثمانون عينا والقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار قال اخبرينى اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل قالت لا يعلم ذلك الا الله تعالى قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال فأخبرينى عن منازل القمر قالت ثمانية وعشرون منزلة وهما الشرطين والبطين والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والخرثان والصرفة والعواء

والسماك والزبانات والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر وبطن الحوت والعقرب والثريا وهذه المنازل على الحروف الهجائية وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله تعالى والراسخون فى العلم وأما قسمة المنازل فهى مقسمة على اثنى عشر برجا وذلك بقدرة الله تعالى فلكل برج منزلة وثلث قال فأخبرنى عن الكواكب السائرة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج وما السعيدة وما النحسة وأين ثبوتها وأين شرفها بالاصل وسقوطها وبالها قالت المجلس يطول ولكن سأخبرك عن بعض ذلك اعلم ان الكواكب السيارة سبعة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر فأما الشمس فطبيعتها حارة يابسة وهى نحسة من المقابلة والمقارنة والتربيع ومقامها فى كل برج شهر وأما الزهرة فانها باردة رطبة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج خمسة عشر يوما وأما عطارد فهو كوكب سعيد مع السعود ونحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة وعشرين يوما وأما القمر فانه كوكب بارد رطب يمكث فى كل برج يومين وثلثا وأما زحل فهو بارد نحس مع النحوس يمكث فى كل برج خمسة وأربعين يوما وأما القمر فبيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه القوس وو باله الجدى وأما زحل فبيته الجدى والدالى وشرفه الميزان وهبوطه الحمل وو باله السرطان والاسد وأما المشترى فبيته القوس والحوت وشرفه السرطان وهبوطه الجدى وو باله الجوزاء أو السنبلة وأما الزهرة فبيتها الميزان وشرفها الحوت وهبوطها السنبلة وو باها الحمل والعقربى وأما عطارد فبيته الجوزاء وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت وو باله الثور وأما المريخ فبيته العقرب والحمل وشرفه الجدى وهبوطه السرطان وو باله الثور والميزان والكوكب السابع من بين تلك الكواكب وهبوطه تلك الكواكب كلها ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر المنجم الى حذاقتها وحسن كلامها وفهمها وحلها ابتغى حيلة عليها حتى يسكتها فقال يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فأطرقت رأسها الى الارض ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين انها عجزت عن الجواب فقال لها المنجم لم لا تتكلمين فقالت لا أتكلم حتى يأذن لى أمير المؤمنين فقال لها تكلمى ما شئت فقالت حتى تعطونى سيفا أضرب به عنق ذلك المنجم فانه زنديق قال فضحك أمير المؤمنين ومن كان حاضرا فى المجلس ثم قالت يا منجم اعلم أن

خمسة

خمسة لا يعلمها الا الله تعالى ولا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية ثم قالت اعلم ان الله تعالى جعل للامطار علامات قال ما هي قالت لكل يوم كوكب يحكمه فاذا كان يوم النار وز أول السنة القبطية يوم الاحد يكون النيل مباركا ويكثر التمر وتنضج فيه الاشجار والزروع ويكون الندى كثيرا والحبوب طيبة ويقل الدهن والسكان ويرخص القمح ويكثر القتال ويكون في مصر ظلم عظيم ويضيق الحال على الناس ويكثر القتال في تلك السنة قال أخبريني عن يوم الاثنين قالت هو للقمر يكون النيل فيه موافقا ويكون طلوعه بسرعة وهبوطه بسرعة ويكثر المطر ويرخص القمح ويكثر الطاعون وتموت الدواب خصوصا الضأن والمعز ويرخص سائر الملبوس والله أعلم قال أخبريني عن يوم الثلاثاء قالت نعم هو للمريخ والنيل في تلك السنة يكون طيبا والسمك قليلا ويكثر المطر ويرخص القمح ويكون القتال بين الملوك ويكثر الموت ويكون موت الحمير كثيرا والله أعلم قال أخبريني عن يوم الاربعاء قالت نعم هو لعطارد ويكون النيل مباركا ويكثر موت الدواب وموت الاطفال ويقل القمح من برمودة الى مسرى وترخص جميع الحبوب ويكثر البرد والبرق ويكثر السكان ويقل النحل والبصل والله أعلم قال أخبريني عن يوم الخميس قالت نعم هو للمشتري يكون فيه غيم ومطر وندى ويكون النيل مباركا جيد الطلوع مليح الهبوط وتكثر فيه الاثمار وتنضج فيه الاشجار والتمر ويرخص العسل والعنب وتقل الدواب ويتعدى السلطان على الفلاحين والله أعلم قال أخبريني عن يوم الجمعة قالت نعم هو للزهرة يكون النيل جيدا ويكثر الشتاء والمطر ويكثر الحريق في البلاد ويكثر الرخص في البلاد وتكثر النساء ويكثر الفساد في البر والبحر ويقل بزر السكان والقمح في هاتور ويرخص العسل في مصر ويغلو العنب والله أعلم قال أخبريني عن يوم السبت قالت نعم هو لزحل يكون فيه غيم كثير ويكون الموت في بني آدم ويكون النيل قليلا لاهل مصر والشام من جور السلطان وقلة بركة الزرع والثمر وفساد الحبوب والله أعلم ثم قال أخبريني يا جارية ثم أطرق رأسه طويلا متفكرا ثم رفع رأسه وقال يا جارية انما علم النجوم علامات ودلالات منها ما يصدق ومنها ما يكذب ولكن نترك هذا الباب ونأخذ في غيره قالت له اسأل عما شئت فأنشد اليها ملغزا شعرا

ما أسود في حصة أبيض * وأبيض في حصة أسود

ما افترقا قط ولا انعدما * كلاهما من ضده يولد

فقالت سألت عن الليل والنهار قال فأخبريني عن قول الشاعر حيث يقول ملغزا

ماذات ضر ونفع شأنها عجب * مرت على خلقها الاعصار والحقب
حمراء صفراء نور العين زاهرة * كأنها حين تستجلى لنا الذهب
فيها الصلاح لمن رام الصلاح بها * والويل فيها لمن نالته والحرب

قال فضحكت الجارية وأجابته شعرا

اسمع فديتك يا من جاء يسألني * شرح البيان اذا ما أعجب العجب
هذى هى النار فيما قلت يا أملى * اذا أضرمت وبها الاصلاح والتعب

ثم أشارلها أيضا ملغزا شعرا

وآكلة بلا فم وناب * لها الحيوان قوت والنبات
فان أكلت به تحيا وتبقى * وان شربت تفارقها الحياة

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ضحكت الجارية وأنشدت تقول شعرا

اسمع جوابك يا هذا وكن فطنا * واسلك مسالك أهل الفهم والادب
ان السؤال كما أنشدت تسألنا * بدأ عن النار ذات الوقد واللهب

قال فأطرق المنجم رأسه الى الارض فقالت له يا منجم قد سألتني حتى تعبت ولكنني أسألك عن مسئلتين فان أجبت عنهما والا أخذت ثيابك قال نعم اسألي عما شئت قالت فأين يكون سير زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر قال فى سماء الدنيا قالت أحسنت يا منجم بقي لى عليك مسئلة قال اسألي عما شئت قالت أخبرني عن النجوم كم جزأها قال فسكت ولم يجب بشئ فأمرها أمير المؤمنين أن تفسرها وأمره أن ينزع الثياب فعند ذلك قالت يا أمير المؤمنين النجوم ثلاثة أجزاء جزء منها معلق بسماء الدنيا وجزء معلق بأركان العرش وجزء معلق منها مثل القناديل لاهل الارض وترمى الشياطين بشررها اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الآية ومنها جزء معلق فى الهواء وضوؤه للبحار وللارض ومافيهما ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قام المنجم على قدميه وقال أشهدكم ان هذه

الجارية

الجارية أعلم مني بعلم النجوم وغيره ونزع ثيابه وتأخر مقهورا مغلوبا عريانا خجلانا فأمر له أمير المؤمنين بكسوة فلبسها ﴿وأما حكايتها مع الفيلسوف﴾ فانها قالت أيكم الفيلسوف فقام وتقدم وجلس بين يديها وقال لها أخبريني عن الدهر وأيامه وما جاء فيه قالت ان الزمان اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هي على مقادير جرى الشمس والقمر في أفلاكهما كما أخبر الله عز وجل في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الآية فهؤلاء الاربع التي تجري هي الدهر ولم يعلم ابن آدم بذلك قال فأخبريني عن ابن آدم كيف يجري عليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجري الكفر في ابن آدم كما يجري الدم في عروقه حيث يسب الدهر ويسب الدنيا والليل والنهار والساعات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الارض فانها أمه لقوله تعالى منها خلقناكم الآية ولا يسب أحدكم الدنيا فانها تقول لعن الله من لعنني ولا يؤمن بالله من سبني ولا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله تعالى قال فأخبريني عن خمسة أكلوا وشربوا وما نزلوا من بطن قالت آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذي رآه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الغار قال فأخبريني عن خمسة في الجنة لا هي من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وغلة سليمان قال فأخبريني عن رجل صلى الصبح ونظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كانت العشاء حرمت عليه قالت يا فيلسوف هذا رجل نظر الى أمة لرجل آخر وقت الصبح وهي محرمة عليه فلما كان وقت الظهر اشتراها حلت له فلما كان وقت العصر باعها حرمت عليه فلما كان وقت المغرب تزوج بها حلت له فلما كان وقت العشاء طلقها حرمت عليه قال فأخبريني عن موضع طلعت فيه الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليه الى يوم القيامة قالت الارض التي في قاع البحر حين ضربه موسى عليه السلام بعصاه وانفلق فلم يفتح الى يوم القيامة قال فأخبريني عن شيء تنفس بلا روح قالت الصبح اذا تنفس قال فما تقولين في طائفة من حمام طائر نزلت على شجرة عالية فنزل بعض الحمام من فوق الشجرة وبقي بعض آخر فوقها فقالت الطائفة التي فوق الشجرة للتي هي أسفلها ان طلعت الينا منكن واحدة تصير مثلكم مرتين وان نزلت منا واحدة اليكم صرتم مثلنا

فكم كانوا قالت كان الحمام الطائر اثنى عشر فبقى على الشجرة سبعة ونزل أسفلها خمسة فلو طلعت من أسفل واحدة الى فوق صار الفريق الذى فوق ثمانية وهم قدر الفريق الاسفل مرتين ولو نزلت واحدة الى أسفل صار الفريق الذى فوق ستة والذى تحت ستة ﴿قال الراوى﴾ فقام الفيلسوف قائما على قدميه ونزع الثياب وقال أشهدكم أن هذه الجارية أعلم منى فى كل شئ وتأخر عريانا مقهورا مغلوبا ففضحكوا عليه فأمر له الخليفة أمير المؤمنين بكسوة فلبسها ﴿قال الراوى﴾ وأما حكايتها مع ابراهيم بن الناظم فانها نادت وقالت أيكم ابراهيم بن الناظم الكثير فى الكلام فتقدم وجلس بين يديها وقال لها أنا ابراهيم بن الناظم فنظرت اليه وقالت له أنت ابراهيم بن الناظم صاحب العلم والكمال والشعر والجدال قال نعم ولكن لا تحسبينى مثل غيرى من الرجال قالت الظاهر عندى انك مغلوب لانك مدع والله ناصرى عليك حتى أجرد ثيابك فلو أحضرت شيأ تلبسه بدلا عن لبسك هذا كان خيرا لك فقال لها والله لا تقومين الا مغلوبة ولاجعلنك شهرة يتحدث بك جيل بعد جيل قالت له كفر عن يمينك قبل أن تناظرنى ﴿قال الراوى﴾ وكان ابن الناظم قد صغى الى كلامها طول المجلس وعرف انها فطنة ثم قال لها أيتها الجارية أخبرينى عن أول شئ خلقه الله تعالى بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وجنة عدن فهؤلاء خلقها الله تعالى بيد القدرة وقال الله تعالى لها كونى فكانت قال فأخبرينى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الخلق قالت له الماء والتراب والنار والهواء والنور والظلام قال فأخبرينى عن أبيك فى الاسلام قالت هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قالت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال فما دليل الاسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبرينى ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة وآخرى جيفة وأولتى من تراب وآخرتى الى تراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * تعلمت الفصاحة فى الجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما خلقت من التراب

قال فأخبرينى عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هى عصا موسى عليه السلام حين ألقاها فى الوادى فاذا هى حية تسعى قال فأخبرينى عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر وتثمر وتظله فى الحر والبرد وتحمله اذا

اعيا

أحيا وتحرسه اذا نام من السباع وغير ذلك قال فأخبرني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرني عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتا متكلما * ويرجع للرمس الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق كرامة * ولا هو ميت يستحق الترحما

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قالت أما قولك وساكن رمس هو القلم والطعم هو المداد والخط في الورقة هو التكلم بالكتابة فهو صامت متكلم واذا فرغ من الكتابة وضع في الدواة فهي مسكنه وهو لا يستحق كرامة لانه جماد ليس فيه روح ولا هو ميت يستحق الترحم قال فما تقولين في قول الشاعر حيث يقول

مورد الخدين مسود الدم * ومحمر الآذان مفتوحة الفم
لها سنم كالديك ينقر جوفها * تساوي اذا قومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فأخبرني عن قول الشاعر

ألا قل لأهل العلم ذي الفهم والادب * ومن كان أهلا للعلوم أولي الغرب
ألا بينوا لي أي شيء رأيتموه * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
فيؤكل مطبوخا لذيذا وتارة * فيؤكل مشويا اذا حط في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عرق وليس له عصب
وليس له شعر على الجلد واضح * وليس له ريش وليس له زغب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
وهذا له لونان لون كفضة * ولون صقيل حاله يشبه الذهب
ولا هو ذو روح ولا هو ميت * ألا فاخبروني ان هذا هو العجب

﴿قال الراوي﴾ فقالت طولت المسئلة في شيء قيمته فلسان أما قوله شيء من الطير فهي البيضة وهي توجد في أرض الاعاجم والعرب وتؤكل مشوية اذا دست في النار ولها لونان فالذي يشبه الفضة هو البياض والذي يشبه الذهب هو الصفار ولا هي حية ولا هي ميتة فهذا تفسير مسئلتك العجيبة قال فأخبرني كم كلم الله موسى عليه السلام تكليما قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة كلمة وخمس عشرة كلمة قال فأخبرني عن قول الشاعر

وكائنة لها زرق وأكل * ولحم ناعم ولها عظام
لها عينان تبصر من يراها * لها اذنان تسمع للكلام

قالت هي عصا موسى عليه السلام قال فأخبريني عن قول الشاعر

خليلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت له هما مصراعا الباب قال فأخبريني عن أبواب النار كم هي قالت سبعة وهي في ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول في سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فتلك عدتهم في قول مختصر

قال فأخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب خطرت بقد * سقيم لا يحزن واكتئاب
بعين لم تذق للنوم طعما * ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب
ولا لبست مدا الايام ثوبا * وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هي الابرة قال فأخبريني عن الصراط ورقته وماطوله وماعرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة قال أخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال فأخبريني عن أول من أسلم من الصحابة قالت أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال لها ومن أول من أسلم من الصبيان فقالت علي رضي الله عنه أتى للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين أطاعه الله لهدايته وما سجد لصنم قط فقال أخبريني أيهما أفضل علي أم العباس قال ابن الناظم وما قالت ذلك الا مكيدة لها فانها ان قالت علي فقد غلبتها قال فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض ساعة زمانية تارة تحمر وتارة تصفر حتى توهمت أنها قد انقطعت حجتها قال فلججت عليها في الجواب فرفعت رأسها وقالت سألتني عن رجلين جليلين عظيمين فاضلين أحدهما عم النبي صلى الله عليه وسلم والآخر ابن عمه ولكل واحد منهما شرف وفضيلة فارجع الى ما كنا فيه * قال الراوي * فعند ذلك قال لها ابراهيم بن الناظم أخبريني عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكي القنا لكن بغير سنان

ويرجى لكل الناس فيها منافع * وتؤكل قبل العصر في رمضان

قالت هو قصب السكر قال فأخبريني عن قول الشاعر

وطائرة تحوي لأربع أحرف * وعظم ولحم والدماء وريش

فيؤكل منها البعض والبعض ضده * ويحرق منها البعض وهي تعيش

قالت هي النحلة يؤكل منها العسل ويحرق الشمع قال أحسنت يا جارية فأخبريني عن أهل الكهف كم كانوا وما اسم كلبهم وأخبريني عن المقسمات أمرا وعن مفاتيح السموات وعن أول قتيل قتل على وجه الارض وما الذي خلقه الله وأنكره وما أول شجرة هزها الريح وما الرسول الذي ليس من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبريني عن شجرة شربها وطعمها واحد فيها أغصان مختلفة الطعم واللون وعن خمسة أكلوا وشربوا وليس لهم أب ولا أم وما هي الارض التي لم ترها الشمس الا مرة واحدة وما هي الانثى التي لم تلد ولم تولد وأين يكون الليل اذا جاء النهار ﴿قال الراوي﴾ قالت الجارية أما المقسمات أمرا فهم الذين يقسمون الارزاق باذن الله تعالى وأما مفاتيح السموات فهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما أول قتيل قتل على وجه الارض فهو هابيل حين قتله أخوه قابيل وأما أول شجرة هزها الريح فهي الساج وأما الرسول الذي لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهو رسول سليمان وهو الهدهد وأما الارض التي لم تطلع عليها الشمس الا مرة واحدة فهي الارض التي في قاع البحر حين ضرب موسى عصاه في البحر فانطبق ولم ترها الشمس الا مرة واحدة وأما الانثى التي لم تلد ولم تولد فهي ناقة صالح عليه السلام وأما الخمسة الذين أكلوا وشربوا وليس لهم أب ولا أم فهم آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسمعيل وعصا موسى وأما قولك اذا جاء الليل أين يكون النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فذلك قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وأما قولك على أهل الكهف كم كانوا فانهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان أبلق واسمه قطمير ولبثوا في كهفهم ما نطقت به الآية وأما قولك على شجرة شربها واحد وطعمها واحد وفيها أغصان مختلفة الطعم فهو ابن آدم فمحلو وأنفه حامض وعينه مالحة وأذنه مرة وجواب آخر هي الاسلام واختلاف ألوانها الاربعة الائمة واختلاف مذاهبهم فهذا جواب مسئلتك من غير تفكر ولا تعب ﴿قال

الراوى ﴾ فتعجب أمير المؤمنين من فصاحة لسانها وقوة جنانها وكذلك من كان حاضرا فى المجلس ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان ابن الناظم أقبل عليها وقال لها أحسنت يا جارية ثم قال لها ما هو أحلى من العسل وما هو أثقل من الجبل وما هو أحد من السيف وما هو أسرع من السهم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما لذة يوم وما فرحة يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كمد النفس وما موت الحياة وما العار الذى لا ينجلى ﴿ قال الراوى ﴾ فقالت له اسمع جوابك بلا تعب ولا مشقة أما ما هو أحلى من العسل فهو الولد وقيل حب الاولاد البارين بآبائهم وقيل النكاح وقيل الفرج بعد الشدة وقيل الشهادة عند طلوع الروح وأما ما هو أثقل من الجبل فهو الكذب وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وقيل الصراط أرق من الشعرة وأحد من السيف وأما ما هو أسرع من السهم فهو نظر العين وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما طيب يوم فهو الربح للتجارة وأما ما هو سرور ثلاثة أيام فهو النور للمرأة وأما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهى المرأة المطيعة وأما ما هو فرحة جمعة فهو العروس وأما العار الذى لا ينجلى فهو البنت * ثم قالت اسمع يا ابن الناظم سألتنى عن أشياء كثيرة وأنا أسألك عن شعر ومخمس شعر فان أنت عارضته وقلت أحسن منه نزعت لك ثيابى والا فانزع ثيابك قال نعم وقد طمع فى أخذ ثيابها فقال لها قولى حتى أسمع قالت اسمع شعرى أولا وافهم ما أقول ثم أنشدت تقول

أترى يجمع شملى بحبيبى * ثم يأتى بسرور عن قريب
وأرى قرة عينى قاصدا * نحو دارى اليوم من غير رقيب
ياعذولى لا تلمنى فى الهوى * فكفى سقمى ودمعى ونحيبى
أنا من قلة حظى فى الهوى * جعل الهجران دأبى ونصيبى

﴿ قال الراوى ﴾ ثم انها أنشدت تقول أيضا

أرأك نسيتنى يانور عينى * بطول تباعدى وشتات بينى
فيا راحى وريحانى وروحى * ويا عزى ويا فخرى وزينى
ويا حسنا يفوق الظبى حسنا * ويا قمرا سما للقمرقدين
وحق جمال وجهك ياحبيبى * وحسن ضيا نورك فى الجبين

وحق

وحق جيوش هاروت اللواتى * كمن بسحرها فى المقلتين
تعطف أيها الثانى بوصل * فداك النفس يا روحى وعينى

﴿قال الراوى﴾ فقال لها ابن الناظم هات الخمس فأنشدت تقول

أدر كؤس المعنى مع راحة النضر * قبل انقضاء شباب الغصن والعمر
تضاحك الروض عجبا من بكا المطر * وللنسيم اعتلال بابنة الحفر
* وخضرة فوقها المنشور منتشر *

يا كرا الى الراح والزم عيش من سعدا * فى روض بان اذا حلوا اللوى وردا
فقد كسى الآس والازهار ثوب ندى * لله غنمة النسام حين بدا
* والورد يضحك والمنشور ينتشر *

هذى الثريا تولت نحو مغربها * والبدر كالصب يسعى فى تطلبها
فاشرب فقد صار طرف الدهر منتبها * وبادر الكاس فى بدر يطوف بها
* مهفهف قد حوى فى طرفه حور *

واملا كؤسك اذ وجه الصفا وضحا * وأصبح الروض بالازهار متشحا
والطير فوق غصون البان قد صدحا * واطرب ودع عنك لاحى فى الهوى قدحا
* قد فاز من لجمال الانس يبتدر *

فهذه الراح والريحان يخطبها * يردد الطرف شوقا فى تطلبها
والنرجس الغض يرنو نحو منصبها * يتبع الطرف منه كى يسر بها
والانس والورد والقمرى والقمر * أحباب قلبى ليالى وصلنا انقطعت
ومقلتى بالدما من بعدكم همعت * ونار هجركمو فى مهجتى نبعت
وما خطرتم بها يوما وقد صدعت * الا وفرقت الاحزان والفكر

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الجارية التفتت الى ابراهيم بن الناظم وقالت له اسرع بالجواب والا فانزع الثياب فقال لها قد بقى لى شعر واحد فان أنت فسرتيه لى نزعت لك الثياب فقالت له قل ما شئت فأنا أقطع حجتك فأنشد يقول

عرج بساحات الاديب أخى الهدى * واقرأ السلام على المؤيد أحمدا
فاذا اجتمعت به فعظم قدره * وقل السلام عليك يا بحر الندى
انى أتيتك مغرما فى قصة * اشرح لنا حزب المكاره والردى

فسرلنا الحرموس والدعموس والسرحان واليوم المفرد والصدا
والهندبا والهندبا والسجتبا * والسخت أهديت السناطول المدى
فكذاك ما الحمام فأت بكشفه * حتى يبين وما الغداة وما الغدا
فسرفانك خير حبر عارف * وبمثل علمك يا محمد يقتدى

فقالت الجارية أما هذا الشعر فقد قاله رجل من الزمان المتقدم وحكايته انه كان رجلا ذا علم وأدب وفطنة وذكاء تبحر فى العلوم واسمه محمد فسمع بمدينة من المدائن بها علم وفضل فقصد تلك المدينة ليظفر باهلها وطلبها فلما أن وصل اليها سمع به ملك تلك المدينة فأمر باحضاره اليه فلما حضر تمثل بين يديه وأمر باحضار علماء مدينته فناظروه فقطعهم وفاق عليهم فى سائر العلوم فلما وجدوه كذلك حسدوه وتكلموا فيه بأرذل الكلام فأمر الملك بان يرحل من مدينته فطلب الحضور بين يدى الملك فلما حضر أنشد بعض ندمائه هذه الابيات التى قلتها أنت يا ابن الناظم بعينها فأجابه فى الحال وهو ينشد ويقول

يا سائلا قد جاء يسألنى الهدى * فى أحرف ما للاديب بها اهتدى
اسمع هداك الله قول موضح * سبل الصواب وقد غدا لك مرشدا

الى آخر ما أنشده من نظم طويل جدا ﴿قال الراوى﴾ فالتفت اليها أمير المؤمنين وقال لها يا تودد حويت كل شئ حسن فهل تعرفين شيأ من الغناء على آلات الطرب فقالت له نعم يا أمير المؤمنين أى آلة خطرت ببالك غنيت لك عليها ﴿قال الراوى﴾ فأمر أمير المؤمنين باحضار عود فقال فيه بعض واصفيه شعرا

جاءت بعود للاغانى مفتخر * فانظر بدائع ما به يأتى الشجر
غنت به عودا حوى من لطفه * أنواع ما طربت به كل البشر

﴿قال الراوى﴾ واذا بهم قد أحضروا كيسا أحمر عليه قفل من الذهب ففتحت الكيس ثم أخرجت العود واذا مكتوب عليه شعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * يحن اليها من حوته المحافل
يرق بلطف لحنه فكأنه * يلقن ما ألقت عليه البلابل

أو كما قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا أنبتت كل منبت * زكت فيه أغصان وطابت مغارس

تغنى

تغنى عليه الطير والغصن ناضر * وغنت عليه الغيد والغصن يابس

قال فحضنته فى بطنها وجعلته على أوراكها وحجرها وأرخت عليه بدنها ثم انحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وفركت آذانه وشدت أوتاره فكأنه هو الذى قال فيه الشاعر

فكأنه فى حجرها ولدوقد * ضمته بين ترائب وبنان

طورا ترنغمه وطورا تلفها * فركت له أذنا من الآذان

قال فلعبت به وغنت عليه طرقا وفنون سيكه وحركة ورمل وحجازى وأصفهان وحسينى وزهاوى وزرو كندور صدونواه وعشاق وصبا وأدارت حتى هاج المجلس بالحاضرين فكان من انشادها أنها قالت

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم * ففؤادى وحقكم ماسلاكم

وارحموا باكيا حزينا كئيبا * ذا غرام متيما فى هواكم

قد براه السقام من عظم وجد * يتمنى من الاله رضاكم

يابدورا محلها فى فؤادى * ليس أختار فى الانام سواكم

﴿قال الراوى﴾ ثم التفت أمير المؤمنين وقال غنى على ياتودد فقالت تمنيت أن تردنى الى مولاى الذى باعنى حتى يشبع منى فانه والله عاشق لى ويكون الاجر لك ياأمير المؤمنين واين هم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم أنشدت تقول شعرا

ارحم أمير المؤمنين لعاشق * والله ان الله يرحم من رحم

ارحم اليه حياته وشبابه * وارحم فديتك نفسه بعد العدم

ياسيدا فاق الانام بجوده * فى طيب عيش واعتلى بين الامم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أمير المؤمنين هذا الكلام التفت الى مولاها ونظر اليه فوجده وعه تجرى على خديه فقال له أتحب الجارية قال نعم ياامولاى ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول

نار تهب ودمع العين مسكوب * وناظرى عنه طيب النوم محجوب

وحيث شوقى الى الاحباب منتظر * على السلو وجيش الصبر مغلوب

ولى هوى مايقل الطود أيسره * حقارا كثرهم وتعذيب

يبيت خلف الهوى والوجد يثقله * وقلبه نحو من يهواه مقلوب

كم ليلة بتها فى حب جارية * مبلبل فى الهوى حيران مسلوب

يقول لى عاذلى لما يعاينه * هل هذه يوسف أم أنت يعقوب
أقول والشوق يطوينى وينشرنى * والقلب من لاعج الاشواق ملهوب
نعم نعم هذه من قد بليت بها * ومن هواها القلبى كان مكتوب
انى علقت بها فيفاء القوام بها * شبان أهل الهوى من حسنها شيب
فامنن بها يا أمير المؤمنين عسى * يقر قلب بنار الشوق ملهوب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أمير المؤمنين منه ذلك قال له خذها وخذ ثمنها هدية منى اليك بارك الله لك فيها قال فأخذها مولاها وأخذ الثمن بعد ما قبل الارض بين يدى أمير المؤمنين وانصرفا الى منزلهما فرحين مستبشرين وأقام بدر الزمان وجاريته فى العيش الرغد وكانا يتردد ان على الخليفة ويجالسانه وينادمانه وينالان منه الحلية السنية والمواهب المرضية حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومبتم البنين والبنات وهذا آخر ما انتهى الينا من هذه القصة والله سبحانه وتعالى أعلم

بغون من أعطى البلاغة والفصاحة والبيان وأحل من اصطفى فى الجنان بالفضل والاحسان قد تم طبع هذه القصة الفائقة السنيه التى احتوت على نبذة من الفنون الشرعية والادبيه لوحيدة دهرها وفريدة عصرها تودد الجارية لله درها وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه التى محل ادارتها مصر حارة الفراخة بخط باب الشعريه لمديرها ومنشيها الهمام الفائق الفاضل حضرة الشيخ عثمان عبد الرازق كان الله معه وبلغه مأمله ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام فى أواسط شهر رجب الفرد سنة ١٣٠٧ هجريه على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيه تم